المشرق

السنة الاولى للمشرق

هي العادة أَلِفها كثير من الامم والقبائل . ان يقام في كل عام يوم حافل . لتذكار مولد الاحباب او السَّراة الأَماثل . يُحتفَل بهِ بنباية الأُبَّهة والسرور الشامل . وهالكَ ولله المِنَّةُ الفُضلى . قد استوفت مجلَّتنا سنتها الأُولى . وتخطَّت منها الى أُخرى . وما كادت تبرز الى عالمِ الوجود . حتى اماطت عنها تمائم الاحداث فضلًا عن قُمُطِ المهود . وتصدَّت منذ نشأتها لاحراز المعالي تبغِي الترقي فيها والصعود . فيحقُّ لنا أَلَّا نَدَعَ يوم مولدها الميمون . دون ان تقرّ لعودهِ العيون . وتَثلج الصدور بعد انقشاع الشجون . كما أننا ننتهز الفرصة بهذه الغضون . ان نستمطر لها من جود ربّ المراحم سحاب نِعمهِ الهَتُون

هذا وانَّ المسافر اذا ما تفرَّع قمم الجبال . يُسرّ ان يتوقف برهةً عن الترحال . فيلقي عنهُ لحينٍ أهبة السياحة . ويأخذ لهُ نصيبًا من الراحة . ثمَّ يتتبَّع بالنظر ما قطعهُ في طريقهِ من العَقَبات والثنايا . وما ركبهُ من المشاق والبلايا . فتنتعش قواهُ . ويواصل بنشاطٍ جديد سيرهُ بسُراهُ

فاذا استقرينا اعمال سنتنا المنصرمة بالذكر وجدنا انَّ اوَّل ما يتحتَّم علينا في بادئ الامر . أن نخلص لعزَّتهِ تعالى الشكر الحميم . على ما خصَّ بهِ

مشروعنا من الفضل العميم . فالى منارهِ وجَّهنا الابصار . ومن ضوئهِ اقتبسنا الانوار . كيف لا وهو الشمس يستمدُّ من بهائها كلُّ كوكبٍ سيَّار . وبها يستضيُّ كلُّ فلكٍ دوَّار . وليس مشرقنا غير شعاعٍ من نورهِ مستعار . هذا ما نقرُّ بهِ على رأس الملأ واتخذناهُ لمجلَّتنا كشعار

ثمَّ لا يسعنا السكوت عمَّا وجدناهُ في ظلّ الاريكة الشاهانية . عند ارباب الامر وأُولي المناصب العليَّة . من حسن الالتفات الى عملنا وجميل الاريحيَّة . فاننا نعدُّ رضاهم كمنشّطٍ عظيم لمواصلة خدمتنا الوفيَّة . لوجه الله وفي سبيل السلطان الشرعيّ والوطنيَّة . جازاهم الله عنَّا خيرًا وأمدَّهم بهباتهِ السنيَّة

امَّا قرَّاؤنا الكرام فاننا لا ننسى ما لقيناه عندهم من حُسن المجاملة . وطيب المعاملة . فانَّ كثيرًا منهم وبينهم السادة الاجلاَّء . والسُراة الفضلاء . احبُّوا ان يستنهضوا همَّتنا . وينشّطوا قوَّتنا . فارسلوا الينا عدَّة كتاباتٍ يثنون بها على مقالاتنا الثناء الحَسَن . فحمَّلونا بذلك أعباء المِنَن . فليقبلوا منَّا مُفترَض الشكر . وشيًّا بهِ اوَّل صفحات سنتنا الجديدة كما سُطِر على الواح القلب وأُفعم بهِ الصدر . ولولا ضيق المكان لأثبتنا اقوالهم بحروفها النُّضر . فنستميح منهم العذر . اذ اغضينا عنها بالذكر . صان الله اصحابها ما لاح شارق . وهلَّ بارق

٢

ذلك واذا اعتبر قرَّاء مجلَّتنا . مُجمَل موادّ ماضي سنتنا . لا يلبثون ان يتحقَّقوا عند مطالعة مقالاتها الشتَّى . انَّنا لم نألُ جهدًا في تطبيق اسمها على المسمَّى . ومن دأب المشرق اذا ما افترَّ ثغرهُ ان يحمل على جيش الظلام .

فيهتك ما أرخى بهِ الليل من سدول الادلهام . ثم يهمّ بان يكسو الارض بساطع جلبابهِ . ويرشقها بسهامهِ الذهبية وأسنَّة لعابهِ

تلك غاية توخَّيناها ايضًا في مشرقنا فما كاد يظهر اوَّل اعدادهِ حتى ألجأتنا الحاجة الى تخطئة بعض الجرائد المصرية . في ما كتبتهُ عن الوطنيَّة . تزعم أنها تقوم بلا المبادئ الدينية . ولمَّا موَّهت بعد ذلك جريدة أخرى على المقول في صدد الطاولات الدائرة . تعزو غرائب امورها الى مجرَّد قوى الطبيعة الظاهرة . بيَّنا ما في هذا القول من الشطط والفضول . ثمَّ وهمت مجلَّة الهلال في شرح احوال النفس فتصدَّينا لزعمها ولم نرضَ ان يكون عثرة في سبيل السُّذَّج من النَّاس . وكذا صوَّبنا سهام التفنيد على ما شردت بهِ مجلَّة المقتطف في عقل الانسان . اذ بخستهُ حقَّهُ وكادت تساويهِ بوهم الحيوان . الى فصول عديدة . وشذرات سديدة . نبَّهنا فيها القرَّاء . على ما تضمَّنتهُ هذه الجرائد من فاسد الاراء . فكانت اوهامها الفريَّة كظلام . قشع المشرق منهُ الاحكام . عن سماء الافهام . وقد عجبنا انَّ اصحاب هذه المزاعم لم يحيروا علينا جوابًا . فعددنا سكوتهم لقولنا استحسانًا ولأدلَّتنا استصوابًا . صاننا الله واياهم عن محجَّة الضلال . وعاقبة الوبال

بيد ان المشرق لم يكتفِ بنقض هذه الاضاليل . حتَّى نهض لبعث اشعَّة انوارهِ في كل سبيل . وتصدَّى للكتابة في العلوم والآداب . لتكون نبراسًا للعقول وقوامًا للآداب . والحقُّ يقال انهُ ولج منها في كل باب . ومن اراد شاهدًا مصداقًا على ذلك فعليهِ بمراجعة الفهرسين المطوَّلين النفيسين الذين ألحقناها بالمجلَّد الاوَّل . وهو بهما مزيَّن مكلَّل . فهناك يجد المطالع أنَّنا ضمَّنَّا مجلَّتنا ما يلذُّ الادباء . ويفيد طبقات الالبَّاء . من ابحاث علميَّة . وفصول ادبيَّة

ومسائل تاريخية . وفوائد لغويَّة . وشذرات فنيَّة. ومشاكل رياضيَّة . وروايات خيالية فكاهيَّة . وتقاويم آثار جوّيَّة . كما اننا افردنا فيها بعض صفحات للمباحث اللاهوتيَّة والفلسفيَّة . ودروس العلوم الكتابيَّة . لما في ذلك من الخطارة وعظم الاهميَّة . وكلُّ هذه المقالات يمضيها قومٌ من الاساتذة الاجلاء . والكتبة الادباء . والمتقّبين العلماء . الذين جعلوا التحقيق دينهم . والتدقيق ديدنهم . فجاء مجموع مقالاتهم مجلَّدًا ضخمًا . يُرْبي على ١١٥٠ صفحة حجمًا

ولنا الامل في بدء هذا العام الجديد ان سنُحْرز مجلَّتنا حُسْنًا وكمالاً . وترقي في معارج الفلاح وتتعالى . فنسأل الله ان يرشدنا في هذه السنة الى كل عمل مفيد . وقول سديد . وفقًا لمرادهِ . وخدمةً لعبادهِ . ونطلب الى كل اصحاب الذوق السليم. والدين القويم. ان يقبلوا على هذه المجلة ويردوا مواردها. ويجتنوا من اثمارها ويلتقطوا فوائدها . كما اننا نطلب من ذوي المعرفة وارباب الفضل . ممَّن اتاهم اللهُ القول الفصل . ان يتحفوها بكل ما تستضيء بهِ العقول . من منقول ومعقول . عساها بذلك تحظى عند الجميع بالقبول . والله في توفيقها المسؤول . هو حسبنا ورجاؤنا المأمول

الاب لويس شيخو اليسوعي

مدينة اورشليم

هل هي وسط الارض ؟

لحضرة الاب لاون يوربار الحلبي الفرنسيكاني

لقد ازداد في هذه الايام تقاطُر الناس الى المدينة المقدسة اورشليم من كلِّ وجهة وصوب ايَّ ازدياد حتى لا يكاد يقلع قطار الَّا ووردها آخر والرُّسل في ذلك على اختلاف مَعبًا ومنشإ . فكان الغرض من زيارة هذه المدينة متبـاينًا تبايُنَ المذاهب

والمشارب كل بحسب ما هو عليه منها: هذا للحج تيمّناً وذاك لعجم عود البلاد واهلها إحاطةً والآخر لتفقّد المعاهد العهيدة والآثار القديمة تفنُّناً. واما النتيجة لاهل هذه البلاد فواحدة وهي عَوْدُ العائدة عليهم وجرّ الفائدة اليهم مادياً وأدبياً. فكما ان التاجر ينال حظَّهُ برواج سلعهِ وبضائعهِ الرابحة والدليل يؤتى حقَّهُ أجرةً وصاحب النزل او الفندق يصيب النصيب كسباً وربحاً كذلك طالب العلم وابن الادب لا يُحرَم كلٌّ منهما الجدوى بمخالطته اولئك القوم ومجالسته اياهم حيث يتسنّى لهُ ان يسبر غورهم ويلمّ باحوالهم وما هم عليه من المذاهب والاراء في مسائل شتّى فيُضيء لَهُ ويثقف عقلهُ بامور جمّة او يؤيّد بحقائق جليّة اذا ما احتكَّ آراءهم بمحكّ المطارحة والمناظرة الذي بهِ يستخرج بريق تلك الحقائق فيعود ذلك بالجدوى على كلا الفريقين

وقد اتّفق لي مع أحدهم «الخواجا ف. س.» بان ضمني وإياهُ نادٍ ادبيٌّ منذ بضعة عشر يوماً دارت فيهِ بيننا رحى المباحث على محور علمي. فكنتُ وإياهُ على وفاق في أكثر المسائل الى ان افضى بنا الكلام الى المدينة المقدسة اورشليم من حيث الموقع المركزي فانشقت حينئذٍ بيننا العصا واصطلق الرأي بان ذهبنا حلفين ايجاباً وسلباً. وقد اخذ كلٌّ منّا في إدلاء حججهِ وإيتاء ادلّتهِ وشواهدهِ تأييداً لمذهبهِ فيتبيّن بها البصيرُ وجه الحق والسداد وهي لا تخلو من بعض الفائدة. واما موضوع البحث والجدال فهو هذا «هل ان مدينة اورشليم واقعة بحصر الكلام في وسط الارض» اي هل موقعها من الكرة الارضية هو المركز حقيقةً ؟

حجج من يزعم ان موقع اورشليم في مركز الارض

فذهب مناظري الخواجا ف. س. الى الرأي الايجابي وذهبتُ انا الى الرأي السلبي. وهاتان هما حجتاهُ اللتين أيّد بهما مذهبهُ ولم يكن لهُ غيرهما فقال: ١ ان بعض آيات الكتاب العزيز تدلُّ صريحاً على ان اورشليم في كبد الارض . ٢ التقليد المتسلسل منذ عهد عهيد يشيرُ قاطعاً الى ان المدينة المقدسة المذكورة واقعة حصراً في وسط الكرة الارضية وهي منها بمنزلة المركز من الدائرة

اما الحجّة الاولى فبيانها ما ورد في المزمور (٧٣: ١٢) وهذا نصهُ «اما الله ملكنا فصنع الخلاص في وسط الارض» ولا مرية ان خلاص الجنس البشري قد تمَّ صنيعهُ بموت ابن الله المتجسد وهو لم يكن الّا على جبل الجلجلة في مدينة اورشليم كما هو

مُجمع عليه. فإذن لا ريب في ان مدينة اورشليم هذه واقعة « في وسط الارض ». — وقد ورد ايضًا في نبوءة حزقيال (٥:٥) ما نصهُ: « هكذا قال السيد الرب هذه اورشليم قد جعلتها في وسط الامم ومن حولها الاراضي ». وجاء ايضًا في هذه النبوءة عينها (١٢:٣٨) ما حرفيتهُ: « لكي تعيد يدك على... الشعب المجموع من الامم ذي المقتنى الذي اخذ يسكن في سُرّة الارض » مشيرًا بقوله الى مدينة اورشليم كما روى ذلك الحبري وغيرهُ كثيرون في تفسيرهم تلك الاية. فهذه الايات الشريفة المنزلة والمنزهة عن كل خلل وتحريف تصرّح اي تصريح بان اورشليم هي في كبد الارض. فإذن...

واما الحجة الثانية اي التقليد المتسلسل فبيانها ما ذهب اليه الربانيون الاقدمون من ان الاية الاولى من نبوءة حزقيال (٥:٥) الانفة الذكر تبين صحة القول بالرأي الايجابي وتؤيدهُ تأييدًا. واخصّ هؤلاء الربانيين كمشي الذي قال لدى تفسيره تلك الآية « ان الارض الاسرائيلية انما هي واقعة في وسط العالم المعمور ». والرّبّاني رازشي ايضًا قد قطع بصحّة ذلك وغيرهما كثيرون من امثالهما قد ذهبوا مذهبهما فضلًا عن الاباء القديسين العديدين الذين وافقوا الربانيين على قولهم بذلك كالعلّامة ايرونيمس الذي قال عند تفسيره الاية الثانية من نبوءة حزقيال (١٢:٣٨): « لقد شهد هذا النبي (حزقيال) هنا ان اورشليم واقعة في وسط العالم بأن دعاها سُرّة الارض ». ولا جرم ان مثل هؤلاء العلماء الثقة المحققين الذين يدققون في البحث ويمعنون النظر في الكلام ولا يرمونهُ على عواهنه يجب ان يُتّخذ قولهم حجة قاطعة وان يكون رأيهم احرى بالاتباع ممّا سواهُ. فإذن...

ثم ختم الخواجا ف. س. كلامهُ بان قال: اننا اذا ما أنعمنا النظر ودقّقنا في البحث رأينا ان القول بالرأي الايجابي في مناظرتنا هذه لم يزل ولن يزال ملحوظًا بعين الرضى والاعتبار ليس لدى العوام الأميين فقط بل لدى الخواص المحققين ايضًا ودليلهُ انَّ اسفارًا جمة قد نسج بُرْدَها سيّاحٌ ورحّالون من جلّة الكتبة ذوي الاستبصار الذين عرفوا غثّ الامور من سمينها ووُفّقوا باجتهادهم وحصافتهم الى اكتشافات علمية وآثار تاريخية عند زيارتهم هذه البلاد نرى فيها اذا ما تصفحناها بعين الامعان ما يؤيد هذا الرأي الايجابي. وفوق كل ذلك اننا نرى لعهدنا هذا مرأى العين في كنيسة القيامة الكبرى في اورشليم قاعدة حجريّة اشبه بالعمود قائمة في وسط كنيسة الروم التي كانت

قبلًا مصلّى القانونين اللاتينيين وتُعرف حتى يومنا هذا بكنيسة « نصف الدنيا » مما يؤيد قولنا بصراحة اللفظ . فهذا التقليد المتسلسل من عهدٍ عهيد وأمدٍ بعيد انَّما هو حجة قاطعة بصحة القول بالرأي الايجابي كما جرى على مثله عموم المناظرين إثباتاً ونفياً في كل اين وآن ولم يقوَ احد على ردّهِ . فمن الثابت اذاً للعيان الذي لا يختلف في حقيقته اثنان ان مدينة اورشليم انَّما هي في وسط الارض حصرًا وهي من الكرة الارضية بمنزلة المركز من الدائرة .

نقض الحجج السابقة

وهنا وقف مناظري الخواجا ف . س . ولم يزد . فلمَّا رأيتُ انَّهُ قد أتوف برهاناً وحجَّةً وأُغلقت في وجههِ ابواب البراهين والادلَّة غير ما تقدَّم أثبتُ انهُ انما جرى على تلك الخطَّة التي نهجها من قبلهِ القائلون بزعمهِ هذا ولم يكن لهم ان يتعدَّوا هذا الحدّ فاخذتُ اذ ذاك بتفنيد زعمهِ فقلتُ :

١ امَّا نظرًا الى الاولى أنَّ آيات الكتاب العزيز هي جديرة بكل اجلال واعتبار وملحوظة بعين القدَر والتصديق ومنزَّهة عن كل خلل وتحريف ويجب دائماً الإذعان لما تعنيهِ او تشير اليهِ بصراحة اللفظ فسلّم بهِ كل التسليم . وامَّا أن يباح لكلٍّ تفسيرها بحسب رأيهِ وهواهُ ولاسيما ما لا ينطبق منهُ على اقوال مشاهير المفسّرين المعوَّل عليهم في ذلك كتفسير الايات المذكورة فمُنكر . ولا يخفى على البصير ان لكل آية من آيات الاسفار الالهية طرقاً يُقضى على المسيحي ان يسلكها بفطنة وتروٍ وان يستنير في الوعرة منها بمنار المفسرين والّا ركب متن الغواية والخطإ ضالاً سواء السبيل . ثم ان لتأويل تلك الايات الشريفة قاعدة اساسية واجبة الاتباع وهي ان لا حتم بالوقوف عند معنى الاية الحرفي ولاسيا ما يؤُول منهُ الى المُحال او الخلل المنزَّه عنهما كتاب الله العزيز بل لا بأس من التخطي الى المعنى الاستعاري او المجازي اذا كان بهِ القوام والصحة لانهُ هو يكون المراد لا سواهُ كما استقرَّ على ذلك رأي جميع المحققين بالاجماع

فالاية الاولى الشريفة الواردة في المزمور (١٢:٧٣) « اما الله ملكنا فصنع الخلاص في وسط الارض » التي اتخذها حضرة مناظري دليلًا وشاهدًا على ان مدينة اورشليم هي مركز الكرة الارضية فليس فيها شيءٌ من ذلك بتَّةً يؤيد زعمهُ . ذلك اوَّلًا لان لفظة « وسط » الواردة في الاية الكريمة لا يراد بها هنا معنى الوسطيَّة الحقيقي اي

ليست هي عبارة عن المكان الذي يستوي اليه المسافة من الجوانب بل يراد بها الظرفية ليس غير. ولذلك نرى ان الترجمة العربية التي عُني بوضعها وطبعها بالضبط والدقة حضرات المرسلين اليسوعيين الافاضل في بيروت نقلًا عن الاصلين العبراني واليوناني ومقابلةً بالنسخ القديمة المتداولتها الكنيسة المقدسة كالسريانية واليونانية (المعروفة بالسبعينية) ولاسيا اللاتينية لم تذكر في هذه الاية لفظة «وسط» بل اقتصرت على اداة الجرّ «في» ليس الّا وهذا هو نصّها بالحرف: «الله هو ملكي من القديم صانع الخلاص في الارض». فكأنَّ النبيَّ المتوَّج قد اراد بذلك ان الله جلّت رحمتهُ لم يدع اهل الارض في الويل والثبور جزاء ما جنت ايديهم من المعصية والاثم بل اسرع الى انقاذهم وخلاصهم في الارض

وهب ان قد جاء في الاصلين العبراني واليوناني اللذين وُضع بهما الكتاب العزيز «في وسط الارض in medio terræ» فيجدر ان يراد بمناها هنا «العلانية والاحتفال العظيم» كما روى ذلك ثاودوريطس وافتيميوس وغيرهما كثيرون(١). ويكون مفهومها اذ ذاك انَّ الله عزَّ وجلَّ قد صنع خلاص الجنس البشري ليس بنوع خفي غير محسوس بل بجالي الاحتفال جهارًا على مرأى من الارض كلها بمتعلقات وحوادث كان لها في المسكونة بأسرها وقع عظيم اعني بذلك آلام الفادي وصلبهُ وموتهُ التي عمَّت فوائدها جميع البشر بدون استثناء فضلًا عن الايات البيّنة الباهرة والعجائب الظاهرة التي صحبت موت ابن الله على جبل الجلجلة كما روى متى البشير (٢٧: ٥١) ان «الارض تزلزلت والصخور تشقّقت والقبور تفتّحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور من بعد قيامته وأتوا الى المدينة المقدسة وتراءوا لكثيرين». فهذا كلهُ انما كان احتفالًا عظيمًا ومظهرًا جليًّا لذلك الخلاص الذي آتاهُ السيد لهُ المجد اهل البسيطة كلها

ومما يؤيد شرحنا ورود هذه العبارة «في وسط» في مواضع كثيرة من الكتاب ولاسيا في اسفار الانبياء ولم تحتمل الّا المعنى المارّ ذكرهُ ولم تؤوَّل الّا به عينه مخرَّجة هذا المخرج نفسهُ كما انها كثيرًا ما وردت فيه مقصودًا بها على معنى الظرفية فقط.

١) راجع العلّامة تيرينس في تفسيره هذا الموضع

ويتضح ذلك بسهولة لكل من تصفح الأسفار المقدّسة بإمعان (١

وفوق هذا كله اننا اذا ما راجعنا العلّامة ريكاردُس والقديس برُودُس ورُوفينس حتى القديس ايرونيمس عينهُ وغيرهم كثيرين من مشاهير المفسرين رأينا انهم قد اخرجوا معنى « في وسط الارض » الواردة في الاية المذكورة مُخرجاً آخر وهو ان المراد بذلك احشاء العذراء المجيدة المجبولة من تراب الارض

واما الاية الثانية الواردة في نبوءة حزقيال (٥: ٥) « هذه اورشليم قد جعلتها في وسط الارض ومن حولها الاراضي » فلا تحتمل ايضاً ألّا المعنى الذي ذكرناهُ آنفاً كما تتّضح حقيقة ذلك لمن تتبّع الايات التي تليها. فكانهُ عزَّ وجلَّ قال موبخاً ومقتاً مدينة اورشليم المتمرّدة « هذه اورشليم التي أقمتُها بمثابة ملكة بين سائر الامم ليخدموها ويخفروها مُحيطين بها من كل جهة (٢ واني لقد اسبغت عليها آلاءِ لا تحصى وجعلتها في موقعها هذا رأسَ العالم واساسهُ وينبوعهُ وقلبهُ لكي يستمدَّ منها سائر الامم شعائر العبادة والدين ويتلقون منها قواعد الايمان والتقوى ومعرفة حفظ النـاموس الموديّ الي. فمنها ينبثّ نور الحق ومنها يصدرُ كلُّ خير لجميع المسكونة كما تستمدُّ سائر الاعضاء روح الحياة من الرأس وتأخذ البناء الثباتَ والمتعة من الاساس وينبثق الماء من الينبوع وتصدر العواطف من القلب. هذه هي اورشليم التي نوَّهتُ بها ورفعتها على سائر الامم وعظَّمت شأنها ايَّ تعظيم. واما هي فلم تقم بحرمة صنيعي ولم تفِ بحقي بل جارت عن مقصدي هذا وليس ذلك فقط بل انَّها ازدرت بأحكامي وتعدَّت رسومي وتلقَّت الكفر من الامم التي حولها. اني لقد اقمتها للامم معلِّمة الحق ومقتدى الصلاح فاضحت تلميذة الضلال والنفاق بل أحرزت عليهم في ذلك قصب السبق. ولذلك حقَّ لي ان اصبَّ عليها شِرَّة غضبي لتكون عبرةً لمن سواها ومثلاً يتحدَّث بهِ

---

١) راجع اشيا ١٠: ٢٣ « لانَّ السيّد ربّ الجنود يجري الفناء والقضاء في وسط الارض كلها ». و ١٩: ٢٤ « ذلك اليوم يكون اسرائيل ثالثاً لمصر واشور و بركة في وسط الارض » راجع ايضاً ٢٤: ١٢ وحزقيال ٢٠: ٨ الخ

٢) يحيط بمدينة اورشليم شمالًا سورية وارمينيـة وبُنطُس. وشرقاً آسية. وغرباً اوربة. وجنوباً افريقية. فتكون هكذا واقعةً « في وسط الأمم ومن حولهـا الاراضي » المسكونة يومئذ وفقاً لقول النبي الواضح ان الآية لا يُراد بها بتّةً ان اورشليم هي مركز الكرة الارضيَّة

الناير ويعجب منهُ الناظر » (١ . فاذا جمعنا بين العدد الخامس من الفصل المذكور والاعداد التالية تبيَّن لنا معنى ذلك جليًّا كما ترى: ٥ « هذه اورشليم قد جعلتها في وسط الامم ومن حولها الاراضي » ٦ « فعصت احكامي بنفاقها اكثر من الامم ورسومي اكثر من الاراضي التي من حولها لانهم نبذوا احكامي ولم يسلكوا في رسومي» ٧ « لذلك هكذا قال السيد الرب هاءنذا عليكِ وسأجري احكامًا في وسطكِ امام عيون الامم » ٩ « وأفعل بكِ ما لم أفعل وما لا اعود افعل مثلهُ لاجل جميع ارجاسكِ » ١٠ « فالاباء ياكلون البنين في وسطكِ الخ . . . »(٢ . وما ذهب اليه جمهور الاباء القديسين وقالهُ جلةُ العلماء المفسرين في تأويل هذه الايات انما هو منطبق على ما تقدم ولا يستشفُّ منهُ بتةً ان المدينة المقدَّسة واقعة في كبد الارض بالمعنى الذي زعمهُ الخواجا ف.س. — وعلى هذا التأويل عينهِ يُحمل معنى الاية الثانية من نبوءة حزقيال (١٢:٣٨) « الشعب الذي اخذ يسكن سُرّة الارض » . وانما دعا النبيُّ هذه المدينة « سُرّة الارض » لوقوعها في وسط الامم ومن حولها اراضٍ وبلدان (بالمعنى المارّ بيانهُ) وقوع السُرّة (السرَّة) في وسط الانسان . فكما ان الجنين يتلقَّى بالسرّة الغذاء الملائم طبيعتهُ كذلك جعل الله الامم باسرها ان تتلقى باورشليم الغذاء الخلاصي كما اسلفنا القول (٣ . ويُحتمل ايضًا ان يكون النبيُّ قد اشار بذلك الى علو منزلة اورشليم على سائر المدن (٤ . ولذلك نرى انهُ قد ورد في ترجمة حضرات الاباء اليسوعيين المنوَّه بها قبلًا « سنام الارض » بدلًا من « سُرّة الارض » . وذهب بعض المفسرين الى انهُ قد أُشير بذلك الى خصب هذه المدينة المقدَّسة الواقعة في الارض التي كانت تدرُّ لبنًا وعسلًا (٥

فينتج مما تقدَّم أن ليس في آيات الكتاب ما يدلُّ على ان اورشليم واقعة بالحصر في وسط الارض كما توهَّم مناظري وأنَّ ما اتخذهُ حجةً تأييدًا لزعمهِ فانما قد ركب

١) راجع كرنيليوس الحجري ومَلْدوناتُس وغيرهما كثيرين في تفسيرهم هذا الموضع

٢) لاحظ في هذه الآيات ان المراد بالعبارة « في وسط » ليس الوسطيَّة حصرًا بل مجرَّد معنى « في » او الملابسة والاحتفال كما سبق القول آنفًا

٣) راجع الحجريَّ في تفسيرهِ هذه الآية

٤) راجع كَلْمت (Calmet) في تفسيرهِ هذه الآية

٥) طالع دي لاهاي (De la Haye) وملدوناتُس عند تفسيرهما هذا الموضع

فيهِ مطيَّة الوهم ليس ألّا لجريهِ في تأويل تلك الايات على غير المعنى المراد. ويجمل بنا هنا ان نأتي على ذكر ما نبَّه اليهِ العلّامة كلمت[١] في هذا الباب حيث قال: « ان جميع آيات الكتاب الدالّ ظاهرها على ان اورشليم هي في وسط الارض انما يراد بها الاشارة الى رفعة شأن هذه المدينة التي جعلها الله ملكةً على سائر المدن والى مجدها وسعتها ». وقال ايضاً في موضع آخر[٢]: « ليس لنا ان نجري في تفسير الايات الكريمة التي يقال فيها ان اورشليم في وسط الارض على المعنى الحرفي بحقيقة الحصر بل يجب ان نكتفي تفسيرًا افسح وأليق »

٢ واما نظرًا الى الحجة الثانية التي أيَّد بها الخواجا ف. س. مذهبهُ وهي التقليد المتسلسل من عهد عهيد وانهُ برهان ساطع يجب تصديقهُ والاستناد اليهِ والوثوق بهِ في ما يسلمهُ الينا من القضايا ففي ذلك نظرٌ وتميز. فالقضايا التي يكون موضوعها قابل التصديق ومنطبقًا على حقيقة العلم والعقل او كان مصدرها ثقةً لا يعترو احدى جهاتها فسادٌ وبطلان فسلّم بها والّا لكان قد سقط ركن من الحقائق الادبية والدينية. واماً القضايا التي يكون موضوعها محالًا او خرافيًا غير قابل التصديق او كانت مسلمةً الينا من مصادر غير ثقة فنكر. والحال ان كون مدينة اورشليم هي مركز الكرة الارضية ذلك محال لا ينطبق على العلم ولا يحتملهُ العقل ولم نستلمهُ من مصدر ثقةٍ. فاذن. . .

اماً وجهُ فسادهِ من حيث العلم فذلك اشهر من ان يُذكر اذ ليس يخافِ على صغار الطلبة ان قد اصطلح الجغرافيون ان قسموا دائرة الارض الى ١٨٠ درجة طولًا في مثلها عرضًا معيّنين لكل بقعة وموقع المدينة درجتي الطول والعرض بحسب وقوعها الطبيعي من الدائرة. فلو سلّمنا بان مدينة اورشليم هي مركز الدائرة اي سطحها الحقيقي لوجب ان تكون واقعةً في منتصف درجات الطول والعرض. والحال ان هذه المدينة واقعة في الدرجة الـ ٥٦ طولًا والـ ٣١ عرضًا بحسب رأي الاقدمين اتباعًا

---

١) Calmet في تفسيره ٥ : ٥ من نبؤة حزقيال

٢) في تفسيرهِ المزمور (٧٣ : ١٢) « In his, quæ de Jerosolyma in medio terrarum sita dicuntur, non mathematica veritas, sed commodior laxiorque explicatio tenenda est »

لبطليموس او في الدرجة الـ ٣٢ طولًا في شرقي باريس والـ ٣١ عرضًا بحسب رأي المتأخرين (وليس بين الرأيين بون شاسع) . فاذن ليست اورشليم بحسب العلم مركز الدائرة . . .

واما وجه بطلانهِ من حيث العقل اي عدم احتمالهِ فذلك واضح ايضًا اذ قد ثبت في ايامنا هذه لدى العموم حتى في القرون الماضية ايضًا عند اغلب الاقدمين ذوي الاستبصار انَّ الارض كرويَّة الشكل والمسكونة على سطحها . واذا كان ذلك كذلك أفيسلِّم العقلُ يا ترى بعد ثبوت ما تقدَّم تعيين وسط او مركز على سطح جرم كروي كالارض ؟ اذ ان تعيين ذلك لا بدَّ لهُ من جوانب محدودة معينة ما لا يمكن ان يكون فوق سطح كروي بل في باطنهِ فقط كما هو غنيٌّ عن البيان . فاذن . . . — ولقد زعم كسينوفون (١ قديمًا ان مدينة اثينة هي وسط الارض . وخال أوڤيديوس الشاعر اللاتيني (٢ ان دلفس هي الوسط (٣ . ووهم آخرون في غير ذلك مما لا حاجة الى استيفائهِ . فيمكننا ان نقول في ذلك بمساحة انهم لقد صدقوا وكذبوا معًا . فوجهُ صدقهم من حيث انَّ كل نقطة من الكرة الارضية يصحّ ان تكون مركزًا لها بالنظر الى سطح كرويتها كما تقدَّم القول ووجه كذبهم من حيث انهُ لا يصح ان يُفرد منها نقطة واحدة منها بالتعيين ان تكون هي الوسط دون غيرها

واما وجه فساد التقليد (المحتجّ بهِ هنا) من حيث مسلّميهِ فلأنَّ جميع الذين خلفوا لنا هذا الرأي فمنهم من اسند قولهُ بذلك الى آيات الكتاب العزيز فقط التي بيَّنّا سابقًا عدم قطعها بالرأي الايجابي ضرورةً بل الاجدر ان يتخطى بها من المعنى الحرفي غير المحتمل الى المعنى المجازي القابل الاحتمال بانطباقهِ على الحقيقة . ومنهم (ولاسيا الرحالون والسياح والمؤرخون) من عزا هذا القول الى غيره نقلًا بطريق الشك في صحتهِ (٤ . وما كان كذلك فلا جرم انهُ يكون قليل الاعتبار غير موثوق بهِ لان مسلّمهُ

---

١) Xénophon في تأليفهِ πόρους صحيفة ٩٢٠

٢) Ovid. « *Metamorph.* » X, 167

٣) روى بَوسنياس أن قد كان في هيكل أبولُّون في مدينة دلفُس محلٌّ مزيَّن بالرخام الابيض وكان الاهلون يسمُّونهُ ὀμφαλος « بُجرة » لزعمهم انهُ هو مركز الكرة الارضية

٤) منهم ª دزهاي Deshayes (قال في تأليف *Itinéraire de Paris* Chateaubriand : *à Jérusalem*, P. IV « Le chœur de l'Église où ils (les Grecs) officient,

عينهُ غير أمين من صحّتهِ. فاذن ان برهان التقليد هذا لقد غدا واهياً اذا لم نقل لا قوَّة لهُ بتةً

ويجدر بنا في الختام ان نقول ان الاقدمين الذين ذهبوا مذهب الايجاب مستندين بهِ على آيات الكتاب لم يقولوا بهِ الّا لزعمهم ان مدينة اورشليم هي في وسط الارض المأهولة (١ اي المسكونة في تلك الايام لعهد النبيين داود وحزقيال. فأنى

---

au milieu duquel il y a un petit cercle de marbre, dont *ils estiment* que le centre soit le milieu de la terre ».

b. سوريوس **Surius** (في كتابهِ «*Le pieux pélerin ou voyage de Jérus.*, Liv. II, c. 68.) قال: « Au milieu de son pavé se voit un petit cercle de marbre blanc de deux pieds en quarré, qui a en son milieu une ronde fossette, laquelle, *comme disent les Grecs*, est le centre ou le milieu de la terre habitable ».

c. دي جِرَمب **De Géramb** (في رسالاتهِ المعنونة *Pélerinage à Jérusalem et au Sinaï*) كتب في الرسالة ال ١٦ : « On remarque dans le milieu du chœur des Grecs un cercle de marbre, au centre duquel se trouve une petite colonne qui, *selon eux* (les Grecs), indique le centre de la terre !... » علامة التعجب ونُقَط التوقُّف موجودةٌ في الاصل

d. غيرين **V. Guérin** قال في «*La Terre-Sainte*» ما نصُّهُ: « Les Grecs montrent encore maintenant dans le chœur de leur chapelle et au milieu de l'Église du S[t] Sépulcre le *prétendu* centre de la terre ; tradition qui semble avoir eu pour point de départ le verset d'Ezéchiel interprété trop à la lettre ».

e. والاخ ليثين **Fr. Liévin de Hamme** الفرنسيُّ دليل الزوَّار الشهير الذي قد أغنت سمعتُهُ عن تقريظهِ فبعد ان قضى نحوًا من ٣٠ سنة في التبحُّث عن الامور الفلسطينية في مدينة اورشليم المقدسة قال في مؤلّفهِ *Guide-Indicateur des Lieux-Saints*, 4e éd. 1897 ما حرفيَّتهُ: « Cet hémisphère marque le point que l'on prétendait autrefois, fort naïvement, être le centre et l'ombilic de la terre ».

١) نجترئ عن جملتهم بذكر **Martini** في تفسيرهِ المزمور ٧٣ : ١٢ حيث قال « La quale (Gerusalemme)» *era* comunemente *credula* il punto di mejjo del mondo *allor conosciuto* ».

و **Maldonatus** في تفسيرهِ ف ٣٨ ع ١٢ من نبوّة حزقيال قال « Aut quia in medio omnium terrarum, quæ *tunc habitabantur*, esse *videbatur* ».

وكُرنيليوس الحجري **a Lapide** فسَّر الآية النبوية المذكورة بقولهِ Umbilici terræ, id est,

يصح القول الان ان اورشليم في وسط الارض وقد اكتُشف بعد ذلك عالم جديد اعني بهِ اميركة ؟ . . . (١

هذه خلاصة تلك المناظرة التي جرت بيني وبين الخواجا ف . س . وهي قد اسفرت عن عدولهِ عن مذهبهِ الايجابي الى التسليم بالمذهب السلبي والله الموفق الى السداد والهادي الى الصواب

نظر في محاسن حلب وآثارها

للاب بولس جرون اليسوعي

لمّا قيّض الله لنا في تموز الماضي الرحلة الى حلب الشهباء لم يَخطر بوهمنا ان نلقى فيها اثرًا يُذكر وكنّا قد قرأنا في تاريخ سوريّة لجرجي افندي يني (ص ٣٠٥) ما حرفهُ : « لقد قرَّر كثيرون من الافرنج انَّ حلب ليست بمدينة ذات آثار تاريخية تستدعي الناس الى التقاطُر اليها للبحث في متعلقاتها وانّها ليست بذات موقع ظريف وليس بها شيء مّما يفيد من جهة البناء القديم والآثار التاريخية . ولذلك قلما يرغبها السيّاح » فكان هذا القول مبرّدًا لهمّتنا مضعِفًا لنشاطنا

ولكن ما كاد يستقرّ بنا المسير في ربوع هذه المدينة الشهيرة حتى وقفنا على شطط كاتب هذه الاسطر فوجدنا في الشهباء ما لم يَسنح في فكرنا ولم يدُر في خلدنا . وذلك أنّنا سكنّا مدّةً في مصر وشاهدنا عجائب عمرانها ثم دخلنا الشام فشُغفنا بمحاسن بنيانها غير انا تأسّفنا على فقد قسم من رونقهما الشرقي وقد مسح كثيرًا من بهائهما العمران الاوربيّ . امّا حلب فلقينا منها خريدةً عذراء لم تطمس محاسنها مزاحمُ التمدُّن الحديث اللهمَّ الّا قليلًا فتراها كما وصفها السيّاح الاقدمون في حسن وَضعها وإتقان ترتيبها واتساع اسواقها الحافلة المسقّفة بالخشب ونضارة بساتينها التي تولي النفس نشاطًا وسرورًا ولا يبعد ان يصحَّ فيها قول ابن بطوطة « انّها من المدن التي تصلح للخلافة »

Judææ, quæ erat in medio terræ *tunc habitatæ* ».

١) طالع Surius في الموضع المذكور آنفًا

١

واوّل ما يشاهدهُ المسافر عند ورودهِ الى هذه الحاضرة العُظمى أَكمةٌ ضخمةٌ هي قلعتها الشهيرة تكتنفها من كلّ جهاتها ديارُ اهلها كأنها صخرةٌ في ثَبَج البحر مُعتزلة تحدق بها غمَرات اليمّ

ومن أحبَّ ان يسرّح ابصارهُ بمناظر حلب الفتَّانة فعليهِ ان يرقى كما فعلنا تلّةً في غربيّ المدينة تشرف على جميع انحائها مَوقعها فوق مشهدي الحَسَن والحُسين حيث مربط الدراوشة. فمن ثمَّ عاينَّا حلب فاخذت بمجامع قلبنا بحسنها الرائق وجمالها الفائق. فعلى مقربة منَّا كنَّا نرى بسيطها الأفيح وبساتينها الغنَّاء تصدح على افنان شجرها اصناف الطيور وترقرق بين رياضها مياهُ القويق. امَّا المدينة فانَّها تمتدُّ وراء هذه الجنان البديعة الحُسن فتبدو للابصار وتتجلَّى كالعذراء من الابكار. وفوق مساكنها تميس المنارات الرائعة الشكل المبنية بضروب الحجارات. وفي وسطها قلعتها المرتفعة كأنَّها سلطانة تتولَّى حراستها وتبسط على اطراف البلدة كنف حمايتها. وبين شهبة ابنية المدينة وخضرة بساتينها مباينةٌ تزيد هذا المنظر الجميل رونقًا وبهاء. وتحفُّ بالمدينة من كلّ جهاتها رُبىً قليلة الارتفاع يضرب لونها الى الحمرة وهي لها بمثابة تاجٍ يزين مفرقها

ولعلَّ سائلًا يسأل ما نال القدماء بنوا مدينة حلب في صَحن هذه البقعة حيث تشتدُّ عليها وَغرة الحرّ وتَصخدها حمارَّة القيظ. أجل انَّهُ كان أولى لحلب لو بُنيت فوق المشارف التي تحدق بساحتها غير انَّ تلك الاكام ماحلة لا ماء فيها. فتحتَّم اختيار ذلك الغور لبنائها وبهِ تسيل المياه الغزيرة فضلًا عمَّا تحتويه البلدة من الابار العذبة المياه ولها ايضًا قناةٌ تأتيها بالمياه من حيلان على مسافة ثلاث ساعات شمالًا وليس أُوار الحرّ بحلب مفرطًا ولو تصاعد فيها ميزان الحرارة الى ٤٠° وذلك لنَشف هوائها. وقد أتاح الله لها في ابَّان الصيف ريحًا غربية تُرطِّب هواءها في معظم ساعات النهار. ومُجمل القول انَّ حلب طيبة السُّكنى مُعتدلة الهواء صحيحة الاديم

هذا وللشهباء موقع ناهيك بهِ من مركز اثير رغمًا عن كونهِ عند حدود الريف وعلى جوانب الصحراء. فانَّ حلب باب ارمينية وما بين النهرين تجتمع فيها ارفاق هذين القطرين وخيراتهما العميمة. وفي شوارعها واسواقها تزدحم جموعٌ من اهل البلاد المجاورة بلباسهم الخاصّ وهيئاتهم المختلفة وعوائدهم الشتَّى. وحلب تحدُّ شمالًا الانحاء التي بها

شاعت اللغة العربية . فاذا خرجت منها ويمَّمت الشمال لم تعد تسمع سوى اللغة التركية

امَّا ما يختصّ بالاديان فتجد في حلب ما خلا المسلمين واليهود عدداً غفيراً من كلّ الطوائف النصرانية كالموارنة والروم الملكيين والسريان والكلدان والارمن لا ينقصها سوى الاقباط . وحلب آخر التخوم التي اتصل اليها نفوذ ملوك القسطنطينية وأتباع المجمع الخلقيدوني من اهل الشام . فاذا سرت شرقاً وجدت اليعاقبة ثمَّ النساطرة الذين انفصلوا عن القسطنطينية في القرن الرابع والخامس ونبذوا وحدة الايمان بغضاً بملوكها الّا انَّ الله اختار لهُ بين أتباع اوطيخا قوماً ارشدهم الى سبيل الصواب في هذه القرون المتأخرة صار منهم طائفتان جليلتان هم السريان والكلدان المعتصمون بعُروة الايمان المستقيم

٢

قد اجمع الكتبة على انَّ حلب مدينة عريقة في القدم . ولا يجهل القرَّاء ان التقاليد العربية تعزو بناء حلب لابراهيم فتذكر انَّ الخليل احتلَّ ربوعها بقطعانهِ عند خروجهِ من بلاد الكلدان فكان يحلب غنمهُ ويتصدَّق بحليبها على الفقراء فيقول الفقراء : حلبَ ابراهيم . وقد خطَّأ ياقوت الحموي هذا الرأي في معجم البلدان قال (٢ : ٣٠٤) : « وهذا فيهِ نظرٌ لانَّ ابراهيم (عم) واهل الشام في أيامهِ لم يكونوا عَرَبًا انما العربية في ولد ابنهِ اسماعيل وفي ولد قحطان » . وللعرب تقليد آخر رواهُ ياقوت لعلَّهُ اقرب الى الصواب فينسبون بناء حلب الى العمالقة من ولد عيسو (تك ٣٦ : ١٢) ويزعمون ان عمليق ولد اولاداً كثيرين بنى اثنان منهم مدينتي حمص وحلب ودعواهما باسميهما . وقيل بل بناها العمالقة بعد رجوع بني اسرائيل الى ارض الميعاد فطردهم يشوع من عمَّان ونواحيها فساروا الى جهات قنّسرين وبنوا حلب وجعلوها حصناً لانفسهم واموالهم

وما لا سبيل لانكارهِ انَّ حلب كانت في القرن الرابع عشر قبل المسيح مدينة عامرة تشهد بذلك كتابةٌ مصرية ترتقي الى زمن رعمسيس الثاني وُصف فيها سفر بعض المصريين الى شمالي سوريَّة وجاء فيها مراراً ذكر « خلبو » اي حلب (١ وورد

١) راجع Chabas : *Voyage d'un Egyptien en Syrie*... p. 100 وقد وهم دليل بديكر (Bædeker, *trad. f.*, p. 403) لَّا زعم انَّ الكتابات المصريَّة تذكر حلب في سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح

ايضاً في رقيم في هيكل رعمسيس المذكور ان هذا الفرعون انتصر على امير حلب وكان اتى في ١٨٠٠٠ مقاتل لنصرة ملوك الحِطِّي او الحِثيين في واقعة قادش فتلهُ رعمسيس ورماهُ في نهر العاصي فنجا منهُ بهمَّة جنودهِ ·وصورتهُ على هذه البناية تمثلهُ معلقاً برجليهِ يتقيأ ما تجرَّعهُ من الماء·

ولم تخلُ الكتابات البابلية من ذكر حلب وهي تُدعى فيها باسم « حلبو » كما بيَّن ذلك العلاَّمة اوبير (Oppert) ·وزعم قوم انَّ بانيها نمرود اول ملوك بابل

وما نراهُ الارجح في اصل مدينة حلب انَّ بُناتها الحثيون من سلالة حام بن نوح وكانوا شعباً قوياً تملكوا على سوريَّة الشمالية قبل فتوحات ملوك مصر من القرن السابع عشر الى القرن الرابع عشر قبل المسيح وقد ابقوا آثاراً جليلة من ملكهم في جهات حمص وحماة وحلب· وقد وُجد في تلك الجهات تماثيل ورسوم وكتابات كثيرة سُطِرت بلغتهم التي لم يهتدِ العلماء حتى الآن الى حلّ رموزها ونظن انَّ اسماء هذه المدن نفسها مشتقة من هذه اللغة الحثية· وما يؤيد رأينا انَّ في قلاع المدن المذكورة تشابهاً عظيماً وكلها مبنية فوق تلال مركومة صناعياً وجوانبها مصفحة بصفائح الحجارة كما انَّ رسوم الكتابات الحثية فيها متشابهة تنبئ باصل واحد· وقد بقي في حلب من هذه الخطوط كتابة غايةٌ في القدم قد ذهب الدهر بقسم منها فطمسهُ وهي الآن في حائط الجامع الشهير المعروف بجامع القيقان الذي يشرف على سورها القديم من جهة الغرب

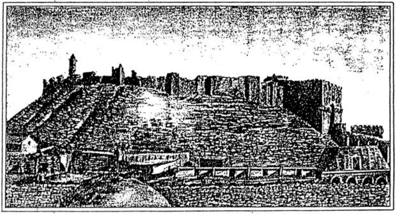
ومن يعتبر قلعة حلب المار ذكرها يتحقق انها من البنايات العاديَّة تنطق بلسان حالها عن سمو مدارك بُناتها وسطوتهم واقتدارهم على الاعمال الشريفة يصدق فيها وصف ابن جُبير اذ قال: « ولحلب قلعة شهيرة الامتناع ·بائنة الارتفاع ·تنزَّهت حصانةً ان تُرام او تُستطاع ·منحوتة الارجاء موضوعة على نسبة اعتدال واستواء· قد طاولت الأيام والاعوام ·وشيَّعت الخواصَّ والعوامّ · · ·وقلعة حلب تسمَّى الشهباء· وبداخلها جُبَّان ينبع منهما الماء· فلا تخاف الظماء· ويطيف بها سوران وعليها خندق عظيم ينبع منهُ الماء· وسورُها متداني الابراج· وقد انتظمت بها العلاليُّ العجيبة المفتَّحة الطيقان· وكلُّ برج فيها مسكون والطعام لا يتغيَّر بهذه القلعة على طول العهد· وبها مشهد يقصدهُ بعض الناس يقال ان الخليل عليهِ السلام كان يتعبَّد بهِ »

هذا ما كتبهُ فيها ابن جبير في اواخر القرن الثاني عشر ألّا أنها اشتهرت بمناعتها وحرازتها قبل ذلك بقرون عديدة. وقد اشار الى ذلك بقوله « طاولت الأيام والاعوام ». والشائع ان باني قلعة حلب هو سلوقوس الاوّل الملقب بنيقاطور احد قوّاد الاسكندر الذي اخضع لسلطته بعد وفاة ذي القرنين قسماً كبيراً من المشرق وملك على الشام من سنة ٣٠١ الى ٢٨١ قبل المسيح فجعل هذه القلعة حصناً حصيناً في وجه اعدائه. بيد انا نظنّها اقدم من سلوقوس عهداً وانما جدّد هذا الملك الشهير بناءها وزادها منعةً وتحصيناً. ولا نراننا نشطّ عن الحق اذا نسبنا عمارة القلعة للحثيين كما ألمنا الى ذلك آنفاً

وقد استولى الخراب على قلعة حلب مراراً من جرّاء الحروب والزلازل وكرور الأيام فعاد اصحابها الى توثيق بنائها وشدّوا أزرها. والقلعة كما تُرى اليوم انما هي من عهد الاسلام (١). وهيئتها على شكل اسطوانة اهليلجية يبلغ قطرها عند الحضيض ٤٠٠ متر وفي علوها خمسين متراً. وحولها خندق واسع منقور في الصخر يفصلها عن الابنية المجاورة لها واذا مسّت الحاجة يُمكن غمر الخندق بالمياه. امّا جوانب التلّ الذي فوقهُ بُنيت القلعة فهي مفروشة بنحيت الحجارة والصفائح الضخمة. وفي اعلى الربوة سور كانهُ التاج يكلّل رأسها أُسند اليه عدَّة بروج لسكنى الجند يرمون منها العدوّ باصناف القذائف والسهام والمرامي الحربية

ولا يُصعد الى قلعة حلب سوى من الطرف الواحد عند جنوبها. ومدخلها عجيب البنيان مُتقن الصنعة يلجهُ الداخل بعد مروره فوق مجاز يسنده ستُّ سوارٍ ضخمة مرتفعة. وهذا المدخل على جانب عظيم من المنعة والقوّة في وجهه نقوش بديعة تزينهُ وعلى طوله كتابةٌ عربية تبهر النظر يُستفاد منها ان السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون امر بعمارة هذا المدخل بعد إهماله واشرافه على الدثور وذلك سنة ٦٩٠ (١٢٩١ م). وللمدخل المذكور عدَّة ابواب يُمكن إقفالها وعلى كلها النقوش والكتابات الجميلة. وحول سطح المدخل شُرفات ومرامٍ لادوات الحرب تزيدهُ حسناً وجمالاً. وفي اعلاهُ شبّاك كبير مربّع مستطيل لهُ إطار مُحكم الصنع دقيق العمل يروق لهُ النظر يعدّهُ الداخل اجدر بقصر منهُ بقلعة. وهذا النقش البديع قد اعتادهُ اهل حلب فعُرفوا بهِ وشاع عنهم فتراهُ يزين ابنية عديدة كالجوامع والخانات والقبور لاسيا المقابر التي

١) ومنذ فتح المسلمون حلب على يد ابي عبيدة قد جُدّد بناء القلعة ثلاث مرات



منظر لقلعة حلب عمومي

بجوار باب المقام وجامع الاطروش المستولي عليه الخراب وخان الصابون وخان الوزير. والشبابيك في هذه البنايات كلها مستطيلة في تربيعها والإطار المنعطف حولها كثير النقوش مع تساوي الخطوط فيها. وبين الاطار المذكور وتطاريف الشبّاك فُرْجة تكون تارةً خلواً من النقوش وتارةً موشّاة بتصاوير في غاية الاختلاف والحسن

واذا تجاوزتَ باب المدخل تصعد الى سفح القلعة مارًّا بتعـرير واسع كثير الزوايا المستقيمة ذي ابواب عديدة. وفي طرفي الباب الاوسط قد نُقش ثعبانان هائلان فوقهما كتابات جميلة للملك الظاهر غياث الدين غازي وهو الذي حصَّن القلعة وبنى على هذا المدخل برجين وجعل لهُ ثلاثة ابواب من حديد امَّا الباب الاخير الداخلي فقد صُوِّر على جانبيهِ اسدان عظيمان ناتيان

وليس سفح القلعة مناسبًا في حسنهِ لهذا المدخل. فترى في صحنها ابنيةً قد اخنى عليها الدهر فدرست محاسنها. اللهمَّ الَّا الشيء النزر منها كباب الجامع القديم وفيهِ انواع الوشي والنقوش. بيد انَّ الذي يكشف من ثمَّ على المدينة يجد لذلك منظرًا بديعًا لهُ في النفس اثرٌ موقع وخصوصاً من علوّ المنارة التي في وسط القلعة. فلا شيء يحجب من رأسها النظر الى مسافة بعيدة (ستأتي البقيَّة)

فن التمثيل

للشاب الاديب نجيب افندي حبيقة مدرّس البيان في كليّة القديس يوسف

١

انَّ التمثيل فنٌ جليل القدر رفيع الشأْن « من اعظم ما أنتجتهُ قوَّة التعبير. فاق على جميع الفنون الشعريَّة ومن ثمَّ على كل ما جادت بهِ قرائح البشر (١) ». فانهُ يُعيد لنا اخبار السلف بطريقة شائقة لا نظير لها. اذ يحاكيهم في طبائعهم وعوائدهم واقوالهم وافعالهم محاكاةً بها يخيَّل لنا أنَّهم نُشروا من مدافنهم وظهروا علينا بمظهر الاحياء على حالتهم الاصلية. كأنهم لم يغيبوا من عالم الوجود. فهذا التخيـيل هو علَّة شغفنا الشديد

١) هكذا وصفهُ شليغل (Schlegel) النقّاد الالمانيّ

بالروايات التمثيلية وتأثيرها فينا. ومما يساعد على اتقانه ان « اصناف الصناعات تألّفت على خدمة التمثيل فتتحفهُ بألطف ما عندها. فصناعة الالقاء تورد اساليب الحركات والاشارات للتعبير عمَّا قصد من المعاني المختلفة فتسطو علينا في سبيلهِ بقوَّة الفصاحة وتغيير الهيئة في المحاكاة. والهندسة تبذل لهُ من اشكالها غرائب ولا تدَّخر وسعاً في استخدام انواع الآلات وابواب الزينة لاجلهِ. وصناعة التصوير تبسط في معرضهِ من بدائع المشاهد ما يأخذ بالقلوب فضلاً عن الابصار. والموسيقى تجود لهُ من ضروب النغمات بما يفتن الالباب » (شليغل)

واليونان اوَّل من اهتدى الى هذا الفنّ. كان لهم فيهِ اليد الطولى والمقام الاعلى. وجرى على اثرهم الرومان في مضمارهِ فلم يشقُّوا لهم غباراً. واخذهُ عنهم الاوربيُّون في مستحدث القرون وتصرَّفوا فيهِ حتى بلغوا في كل ابوابهِ حدَّ الاعجاز. امَّا العرب فقد نقلوا عن اليونان جلَّ العلوم وعرَّب بعضهم كابن سيناء وابن رُشد وابي بشر متّى مقالة ارسطو في التمثيل فلم يُحسنوا. ولا اخالهم اتوا على تعريبها الَّا اتباعاً لسواها من المقالات. فلم يعيروها جانب العناية. فجاءت سقيمة عقيمة لا تُحلّ رموزُها. فلذا اعرض عنها العرب ولم يفطنوا الى هذا الفنّ الكريم. ولو صرفوا اليهِ اهتمامهم لنبغوا فيهِ. كيف لا وهم المعروفون بقوَّة الخيال وحسن التصوُّرات الشعريَّة وحدَّة الفؤاد وسرعة الخاطر والمقدرة على ابراز الافكار والعواطف باقوال رشيقة واساليب تسحر القلوب. ولهم في افكارهم من مكارم الاخلاق وعزَّة النفس والشهامة مواضيع لا يضنُّها احصاء.

ولقد توفَّق بعض كتَّاب العصر الى وضع روايات تمثيلية من تأليفهم او تعريبهم. وقلَّ منهم مَن راعى شروطها وانتبه الى الغاية المقصودة منها. فتكاد لا تجد خمساً منها ذات شأن يُذكر. بيد أنَّك ترى الناس يُقبلون على حضور التمثيل ولا اقبال الجياع على القصاع. باذلين الدرهم والدينار وصارفين من الليل الساعات الطوال في هذا السبيل غير آسفين. ولا بدع فانَّهُ حوى من اسباب اللذة اوفرها. وما احسن ما قال في هذا الشأن الشاعر الالماني غوت (Gœthe). وهو من أئمة هذا الفن: « انَّ مَن احبَّ اسباب الهناء لا يتيسَّر لهُ ايجاد محل تتوفَّر فيهِ انواع المتعة كما في نادي التمثيل. فهناك لا تتكلَّف شيئاً من العناء. فليس ما يجبرك على تحريك شفتيك إن رغبت في

السكوت. تجلس بكل راحة وعزٍّ كالامير. يُقدّم لك كلّ ما تريد. تجد جميع ما ترتاح اليه افكارك وحواسك على غاية ما تتمنّى. وهناك تلقى الشعر والتصوير والغناء وحسن المحاكاة وهلمّ جرًّا. فاذا ما اجتمعت كل هذه الامور واتّفقت في السهرة الواحدة اصناف المشاهد وضروب المحاسن ولاسيا ان كانت الرواية من الطبقة الرفيعة فقد حصلتَ بها على ليلة انس وسرور لا مثيل لها. واماً اذا كانت من سقط المتاع لا يتخلّلها سوى بعض الحسن فذلك افضل وايمُ الله من وقوفك بالنافذة او لعبك الوريست تحت ضباب من دخان لفائف التبغ في حلقةٍ من القوم ضيقةٍ حرجة »

على ان الروايات وان تكن من جملة وسائل التهذيب ومن دواعي التمدن الصحيح فهي مع ذلك مصدر الأضرار الجسيمة ومبعث الاخطار على الاداب الشخصية والعمومية اذا خرج بها اصحابها عن شروطها المفروضة. ولذا ترى بوالو (Boileau) استاذ الشعراء وحامية الذوق السليم وكثيرين غيره من الائمة يحذروننا من غوائل بعض الروايات المفسدة للاخلاق. وارباب هذا الفن انفسهم كراسين (Racine) وكورنيل (Corneille) ابي الرواية الفرنسية يحظرون علينا دخول المراسح لما يُخشى فيها من دواعي الشرّ. وكان البرنس دي كونتي (de Conti) يتمنَّى لو يُلغي التمثيل لا اعتقادًا بخبث جوهره بل اشمئزازًا مما كان يصادفهُ من الروايات الخلاعية في ايامهِ. وروي عنهُ قوله: « ان كان احد المعاصرين لا يجد من خطر في المراسح فلانهُ قد بات مفقود الآداب » . وقد نشر ابو الخطابة بوصويت مقالة رنّانة ردًّا على من نفى اضرار الرواية التمثيلية فختمها بالثناء العاطر على من سعوا في تطهيرها من ادرانها

ويحقّ للاهلين ان يسهروا كما يعملون على بنيهم ويمنعوهم من التردّد الى الاندية المضرة. لكن ما الحيلة والشبّان في حاجة الى بعض الملاهي. وان لم يتيسر لهم الحصول على المحللة منها زلّت بهم القدم الى ما يورث الندم

فحبذا لو اعتنى كرام القوم بانشاء عمدة تهتمّ بتأليف او تعريب الروايات المفيدة وتمثيلها. وما اشرفها خدمةً في سبيل البلاد واجلّها نفعًا للعباد. وقد روي عن احد الامراء في القرن السابع عشر انهُ كان شديد الولع بهذا الفنّ حتى رغب في اقامة استاذ يدرّس اصوله ويرشد واضعي الروايات الى سواء السبيل كي لا يخرجوا بها عن خطّة الفضيلة. وقد رغب ايضًا في جمع نخبة من الشبّان ليقوموا بالتمثيل احسن قيام فلا

تُلقى مقاليدهُ الى الرِّعاع الذين يحملهم على اتخاذهِ مهنةً فقرُهم او شقاؤُهم بل الى الادباء الاذكياء ذوي السيرة الحميدة والاخلاق الشريفة فتبدو في حركاتهم واقوالهم مزايا نفوسهم

امّا نحن فترى من ابناء العيال الكريمة اقبالًا على التمثيل وذلك اعلاء لهذا الفنّ وخدمةً للفقراء الذين يُصرف الدخل في سبيلهم فاكرم بهذه النوايا النبيلة امّا التأليف فقلَّ ذووهُ . فيا معشر الادباء والشعراء وما انتم منهم بالنزر اليسير يا من تصرفون الوقت الثمين من غير جدوى وتُجهدون القرائح بنظم القصائد الفارغة والمديح الكاذب اني استنهض هممكم الى المباراة في هذا المضار الشريف . فانَّ لكم فيه مجالًا فسيحًا وفوزًا مجيدًا . وما انا من يحجم عمّا دعوتكم اليه . ولكني ابدأ بنفسي فان وفّقني الله اوافيكم تباعًا بما لي من الروايات معلقًا عليها ما امكن من الحواشي في شرح او انتقاد ولكم علوّ الرأي في تقديرها قدرها . بيدَ اني لا إخال الكثيرين من ابناء جنسنا الّا يجهلون اصول هذا الفن وشروطهُ . ولستُ اعلم انّ احدًا من كتّاب العربية وضع فيهِ مجموعةً تذكر . وغاية ما جادوا بهِ انما كان بعض شذرات لا طائل تحتها

ولقد رغبتُ في سدّ الخلل ما امكن فاقدمتُ على هذه المهمّة الخطيرة مع ما فيها من المصاعب والمتاعب . وشرعتُ في مقالة بهذا المعنى ضمّنتها ما توفّقت الى جمعه من شوارد اقوال الائمة وما فتحهُ الله عليَّ . وقسمتها الى بابين احدهما في اصول الرواية من حيث تأليفها والثاني ادارة تمثيلها

هي خلاصة ازفّها الى اهل الذوق السليم . وعساهم ان يتكرّموا بتنبيهي الى ما فيها من مَغمز او مطعن فاكون لهم من الشاكرين . لان جلّ ما ابتغي اخلاص الخدمة باتقان العمل . فان احسنتُ فالى الاحسان قصدت والّا فذلك غير ما اردت

(ستأتي البقيّة)

العوائد اللبنانية

لحضرة الاب يوسف تاني احد اساتذة مدرستنا الكلية

قد استحدث الاوربيُّون في عصرنا هذا علوماً شتَّى لم يعجم عودَها من سبقهم اللهمَّ ألّا بعض الافراد. ومن جملتها علم معرفة أخلاق الامم وعوائد البلاد استرسلوا في البحث عنها وانشأوا لها مجلّات عديدة جعلوها مضماراً تخوضُ فيه جياد اقلام الكتبة المفلقين. ورأينا منهم قوماً دخلوا بلادنا فاستغربوا احوال سكانها وعوائد اهلها فصاروا ينقّرون عنها تنقيراً قاصياً ويسطرون في وصفها الاساطير المطوّلة زانوا بها صفحات جرائدهم واودعوها في بطون تواريخهم

وقد قرأنا من هذه التآليف قسماً فرأينا انَّ اصحابها هداهم الله ربّما جاروا عن سبيل الحقّ فنسبوا لاهل هذه البلاد ما هم بَراء عنهُ او اطلقوا على العامَّة ما لم يصحّ الّا في بعض الافراد. فلذا لهذا الحال قد تصدَّينا للتنقيب عن عوائد مواطنينا لننصف منها ما عهدناهُ ورأيناهُ رأي العيان

ولا ريب في انَّ الفرنج يحبُّون الاطلاع على عَدْينا وطريقتنا لما خصَّهم الله بهِ من التحقّي في امور الغرباء لاسيما ان حاول وصفها احد ابناء الوطن. ولا اخال انَّ اهل بلادنا يسأمون ذكر ما ألفوهُ منذ نعومة اظفارهم وورثوهُ من آبائهم. وخصوصاً اذا عرفوا انَّ لبعض هذه العوائد شأناً خطيراً او تاريخاً قديماً اثيراً. وحدانا الى هذا المشروع باعث آخر وهو اننا نرى في هذه الايّام اهل الشرق يتهافتون على التخلّق باخلاق الاجانب وسلوك مناهجهم ولا تهافُت الظماء على مناهل المياه اذا ما جهدها الظماء. فلا شكَّ ان كثيراً من هذه العوائد سوف تذهب درج الرياح وتدخل عمّا قليل في خبر كان فلا يبقى اذ ذاك للخلف لمعرفة احوال السلف الّا التنقيب عنها في الكتب المسطورة

وقد جعلتُ هذه الابحاث فصولاً قصيرة يشتمل كلٌّ منها على بعض الفوائد في موضوع خاصٍ ووصف حالةٍ من احوالنا

ولادة الاطفال

قد دُقّت في هذه الايام للعالم المسيحي بشائر الافراح ذكرًا بمولد ابن الله المتأنس

فلا بأس ان نشرع بوصف العوائد الجارية عندنا حين ولادة الاطفال وقد شاء الربّ العليّ ان يولد طفلًا صغيرًا مثلهم ويُقمّط بقُمُطهم ويُضجع في مذودٍ يُشبه مهدهم. فسبحانهُ من ربٍّ قدير تعنو لهُ الملائكة سجّدًا وهو في سرير

اذا ولد الطفل الصغير تُسرع اليهِ القابلة والعامّة يدعونها الداية (١ فتضمّخ جسدهُ بماء الورد والرياحين ثم تلفُّهُ بقُمُطه ولا تلبث ان تخرج بهِ خارج المنزل ليرى النور ويستنشق الهواء. ولعلّ هذه العادة تشمل كثيرًا من الشعوب والدليل على ذلك انّ الولادة عندهم يكنى عنها بالابراز الى النور (edere in lucem) والميلاد برؤية النور (videre lucem). ومن خرافات بعض نساء لبنان زعمهم بأنَّ الطفل اذا لم يُخرَج بهِ على النمط المذكور يترل بهِ نازلةٌ او تخترمهُ المنون

وترى في صنيع القابلة رمزًا كأنّي بها ولسان حالها يقول: « ألا انظر ايُّها الطفل الحبيب الى الدنيا واحزانها فاني أُطلعك عليها اوّل مرّة كما تُعرَض السفينة بعد تجازها على ثَبَج البحر المتلاطم بالامواج فتقضي فيهِ جاريةً مجراها زمنًا يسيرًا الى ان تُحطّم وتبتلعها اللجج ». وكان أَولى بالقابلة ان تتّجه بالصبي نحو مدفنٍ لانَّ المهد يذكّر اللحد والولادة انما هي رسول الموت. « ولذلك نرى الصغير يستهلُّ ببكاء ولا يضحك سرورًا كأنَّهُ يشعر منذ ذاك بما يحلُّ بهِ يومًا من الشقاء والنكال (٢

وقد روي عن الرومان واليونان ما يُشبهُ عادة اهل لبنان بعض الشبه فكان يجتمع اعضاء العائلة والاحباب والاقارب في اليوم التاسع او العاشر لولادة الطفل فتطوف احدى النساء بالمولود حول النار كأنها تُعلن بذلك انَّ الصبيّ صار عضوًا من العائلة يستنير بموقدها ويعيش بعيشتها (٣

وبعد عرض الولد للنور تعود بهِ القابلة فتقدّمهُ لابيهِ ليفرح ويُسرَّ بهِ سرورًا هو واصحابهُ. واذا كان الوالد غائبًا فيبادر الحاضرون ويبعثون اليهِ البشائر ومن حمل هذه

---

١) الداية لفظة فارسيّة معناها المُرضع والظئر وقد شاعت بين العامّة بمعنى القابلة (sage-femme)

٢) هذا كلام القديس اوغسطينوس معلم الكنيسة (راجع اعمالهُ الجزء ١٢ ص ١٠٠ والجزء ١٩ ص ٤٢٥)

٣) راجع F. de Coulange: *Cité antique* l. II, c. 3

البشرى لاب الطفل او لاقاربهِ الادنَيْن يجازى خيراً. وعند ميلاد المسيح تولَّى الملائكة أنفسهم نقلَ هذه البشارة للرعاة (لوقا ٢ : ١٠). والى هذه العادة يُشير النبيّ بقولهِ: ملعون الانسان الذي بشَّر ابي قائلا قد وُلد لك ابن ذَكَر وفرَّحهُ تفريحًا (ارميا ٢٠ : ١٥)

وكانت تقدمة المولود لوالدهِ عادةً عند الرومان فكانوا يضعون الطفل امام والدهِ يأتمر في موتهِ او حياتهِ فان وجدهُ وسيماً قسيماً نهض بهِ عن الحضيض وقضى بحياتهِ وهو معنى قولهم (puerum tollere vel suscipere). امَّا اذا استنكف منهُ لنقص او عيب يراهُ فيهِ فكان يُعرض عنهُ فيُطرَح المولود دون شفقة او يُقتل. تلك كانت سُنَّة قومٍ أجلاف لم يستنيروا بعد بنور الايمان القويم ولم يعرفوا ثمن نفسٍ فداها ابنُ الله بدمهِ سواء كانت في جسم صحيح البنية او في بدن سقيم

ومن العادات الجارية بين اهل لبنان عند الولادة ان يصنع اهل الصبي نوعاً من الحلواء يُدعى المغلي فيرسل الى الاقارب والاحباب. والمغلي عبارة عن أرزّ مسحوق يُغلَى ويُخلَط بسكَّر وجوز ولوز وما شاكل من التوابل (المكسَّرات). وهو الطعام الذي يدعوهُ العرب الخُرْس يتَّخذونهُ للولادة وكانوا يطعمونهُ النُّفساء.

امَّا اولاد الاقارب والجيران فانَّهم يهرعون الى بيت المولود يطلبون «حلوانة الصبيّ» او «حلوَينتهُ» (١ وهي زبيب وقضامة (٢ وقمح مسلوق او فاكهة من الشرالخ

ومنها ايضاً ان يصنع اهل الصبيّ وليمةً يجمعون فيها انواع المسرَّات فيدعون للمولود ويطلبون لاهلهِ الحياة الطويلة ليفرحوا بهِ وباولاد اولادهِ. وتسمَّى هذه الوليمة وَقْمةً (٣ ويدعونها ايضاً لقمة الولادة او لقمة الخلاص

هذا ما يفعلهُ الوالدان وأُسرَة البيت ترحيباً بولادة الطفل الصغير. امَّا الاصحاب..

---

١) الحلوانة والحُلوَينة عند العامَّة كالحُلوان وهو في الاصل اجرة الدلَّال او المتكهِّن اي الساحر ثمَّ توسعت فيهِ العامَّة فجعلوهُ بمعنى الهبة. ويرادفهُ عندهم «البخشيش» وهي كلمة فارسيَّة.. وتقول العامَّة بهذا المعنى «سُوفة خاطر». وشاف خاطرهُ بشيء اي طيَّب بهِ قلبهُ واهداهُ ايَّاهُ

٢) القضامة الحمَّص اليابس المشويّ على النار أُخذ من القَضْم وهو اكل الشيء اليابس باطراف الاسنان. والهُوَيبة عند العامَّة حمَّص اخضر يُشوَى على النار فيؤكل

٣) الوقمة عند العامَّة ما يؤكل بمرَّة واحدة. والعرب تقول اكل الوقمة اي المرَّة

فانهم اذا علموا بهذا الخبر السارّ تقاطروا الى بيت الوالدين ليقدّموا لهما التهاني وبشاركوهما بافراحهما . كما اخبر القديس لوقا (١ : ٥٨) عن يوحنا الصابغ انهُ لمّا وُلد سمع الجيران والاقارب بخبر أليصابات ففرحوا معها

والكنائس الشرقية جريًا على هذه العادة تحتفل في اليوم التابع لميلاد الرب عيدًا تدعوهُ عيد تهنئة العذراء بولادة المخلّص

ومن عوائد القادمين على اهل المولود للتهنئة ان يهدوهم هدايا على اختلاف طبقاتهم كالسكّر والأرزّ او البنّ او الدجاج اشارة الى سرورهم ومساعدةً للعائلة التي تتكلّف في تلك الآونة مصاريف ونفقاتٍ خارقة العادة . ومنهم من يضع دراهم على طبق النقل حين يُقدَّم لهُ فيُدعى ذلك « تنقيطًا » يقولون : فلان نقَّط الصبيّ اذا اهداهُ شيئًا من الدراهم . وهذه الهدايا عند الولادة اعتادها الشرقيون منذ زمن قديم وحسبُنا ان نذكر هدايا المجوس لمّا اتوا بيت لحم ليسجدوا للطفل يسوع فأهدوهُ ذهبًا ولبانًا ومُرًّا (متى ٢ : ١١)

واذا دخل الوفود على الوالدين باركوا لهما بالطفل الجديد بهذه العبارات : « مبارك ما جاءكم ان شاء الله يعيش ويكون من اولاد السلامة ويُربّى بالدلال وترى (نقشع) على رأسه الاخوة » ويقولون للامّ : « انتِ ولدتِ (جبتِ) وانت تُربّين (تربي) فالحمد لله على سلامتكِ » . ولا يرجع الزائرون الى بيوتهم الّا بعد شربهم القهوة وأكلهم « حلوانة الصبيّ » ويقدَّم لهم الشَّراب والعرق والحُلويات وفي كثيرٍ من القرى يقدّمون لهم الزبيب والقضامة والقمح المسلوق « والقنبار » وهو عبارة عن يانسون مغليّ بماء ممزوج بالدبس او السكّر ويضاف اليه حبّ الصنوبر

لكنّ هذه العادات الموصوفة آنفًا اكثر ما تجري في لبنان عند ولادة الصبيان . امَّا اذا ولدت (جابت) الامُّ بنتًا فتراها يعتريها الغمّ والكدر ويُقبل عليها صواحبها يعزّينها بكلام رقيق فيقلن لها : « الحمد لله على سلامتكِ وقيامكِ بالخير . التي تأتي بالبنت تأتي بالصبيّ (اللي تجيب البنت تجيب الصبيّ) الله يخلّي لها اباها (بيّها) » واذا كانت المولودة بكرًا ذكّروها بالمثل : « من اسعدها زمانُها جاءت بناتها قبل صبيانها » . او قالوا : « هنيئًا لكِ (نيّالك) جاءتكِ (اجاكِ) بنتٌ تخدمكِ فالبنت خلقة الله

والصبيّ خلقة الله » . اما اذا كان المولود غلاماً فحدِّث بسرور اهله وأدعية الصواحب ولا حَرَج

واعتبار مقام الصبيان على البنات امرٌ طُبع عليهِ النـاس في كلّ البلاد. ألا انَّ السوريين يبالغون في ذلك حتى تراهم يخسون حقَّ اولادهم الاناث وينتقصون شأنهنَّ ويستدون بذلك الى انَّ الولد يحيي اسم ابيهِ ويقوم مقامهُ ويخلفهُ بينا تترك البنت بيت ابيها وتصير لبعلها امرُها منوطٌ بامرهِ تشرّفهُ فهي بشرفها وتُلحق بهِ عارها (١. وسُئل بعض اللبنانيين: هل من رحِم بينك وبين فلان. فأجاب ليس بيننـا قرابة ولا تجمعنا دنيا ولا سلالة ولكن بيننا آصرة من جهة النسـاء. فقيل لهُ: إذن لا تعتبر هـذه القرابة وتزدري بجنس النسـاء. قال: لا ولكن القرابة من جهتهنَّ ليست قرابةً والأسرات تنتسب الى الرجل (٢

ومن احتجاج اللبنانيين على البنات أنهنَّ يكلّفنَ اهلهنَّ النفقات الطائلة في سبيل تهذيبهنَّ وكسوتهنَّ وزواجهنَّ. وقيل لبعضهم: ما لك تفضّل اولادك على بنـاتك. فاجاب: « ألا تعرف المثـل الدارج البنات همّهنَّ للمات فسواء تزوّجت البنت او لم تتزوّج أتاك من قبلها الهمّ والغمّ فالاولاد يعتبرون البيت والجواري يهدمنهُ تلك غريزة في طباعهنَّ لا تغيرها الأيام ولا يلاشيها التهذيب. فترى الغلام اذا ترعرع ورام اللعب اخذ الحجارة ليبني لهُ بيتاً والبنت لا تفكّر سوى في بعلها. فتتخـذ لها أُلعوبةً تدعوها العَرُوس (٣ فتمزّق الخِرق وتخيطها اثواباً لتكسو العروس وتبدأ على هذا النمط بخراب بيت ابويها غير آسفةٍ عليهِ وهي فيهِ فكيف تأسف على خرابهِ اذا تركتهُ وصارت الى رجلها فبغضاً بالبنت كان عرب الجاهليّة يئدونها (٤ »

---

١) وعلى هذا المنوال يدعو الفرنج المرأة المتزوجة باسم بعلها (Madame une telle) بعد ان كان وقت عزوبتها تدعى باسم ابيها (Mademoiselle une telle)

٢) وذلك كان رأي الاقدمين كاليهود مثلًا فكانوا يحفظون جداول انسابهم من جهة الذكور فقط (راجع متّى ١ ولوقا ٣). وكان اليونان يعتبرون الرجل الذي لا يلد سوى الاناث كأنهُ لم يخلف نسلًا البتّة

٣) والفرنج يدعونها poupée

٤) في هذا القول غلوٌّ فانَّ وأْدَ البنات اي دفنهنَّ أحياء لم يجرِ عليهِ الَّا بعض اجلاف العرب قبل الاسلام ممَّن طبع الله على قلوبهم فسُلبوا كلَّ شعائر الانسانيَّة

(قلنا) ان الاعتبارات السابق ذكرها لا تكفي لحطّ منزلة البنات وخفض شأنهنّ كما نرى في كثير من نواحي لبنان وسوريّة . وكان الاحرى بالاهل النصارى ان يزيدوا اهتماماً في تربيتهنّ فيعود ذلك عليهم بالخير وعلى الوطن بالمنفعة الجزيلة (ستأتي البقية)

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ورأيت بخطّ ناصر الدين الحسين ما هذه صورتهُ : « توجهنا الى الكرك نهار الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (١٣٤٢م) الموافق لأوّل نيسان واقمنا عليها محاصرين من اوّل ذي الحجة الى سابع صفر سنة اربع واربعين وسبعمائة (١٣٤٣م) ووصلنا الى البلاد الحادي عشر منهُ بخير وسلامة ولله الحمد والشكر . وكانت الاشياء غالية فكيل الدقيق بثمانية عشر درهماً والخبز ثمان اواقٍ دمشقية بدرهم والشعير الكيل بعشرة دراهم . وكان غير ذلك من الاصناف متعذّر الوجود والحب زمان (كذا) الرطل باربعة دراهم وكذلك الجبن »

ولما دخلت سنة اربع واربعين وسبعمائة ضعفت حال السلطان احمد والكركيين وكان ذرعهم قد رُعي زعاءُ التركمان والعربان . وكان اكثر دوابّهم قد نُهبت وانقطع عنهم الجلب وحالهم كما جاء في ضعفٍ . وأُخذت قلعة الكرك في شهر صفر من سنة خمس واربعين وسبعمائة (١٣٤٤ م) وأُخذ السلطان احمد تحت الحوطة في القيد وشُدّد عليه وقتل . ثمّ رأيتُ بخطّ ناصر الدين الحسين ما حرفهُ : هرب سعد الدين سعيد بن ناصر الدين ابو الفتح بن سعدان من حبس الكرك ليلة الثلاثاء سابع عشر شوّال سنة اربع واربعين وسبعمائة (١٣٤٤ م) وكان اعتقالهُ بها نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وسبعمائة (١٣٤٣ م) ووصولهُ (٥٠) الى دمشق من الابواب الشريفة بالديار المصريّة يوم الجمعة ثاني ذي الحجة من السنة المذكورة . ورُسم لهُ بتكملة عشرة رماح وكان لهُ قديماً خمسة فقط

وهذه نسخة جواب كتبهُ ناصر الدين الحسين عن مرسوم ورد عليهِ من نائب

الشام(١)وهو: « ورد المرسوم العالي اعلاه الله تعالى يتضمّن الامر بعمارة جسر نهر الدامور الجاري بين صيداء وبيروت لما يقاسي السفارة فيه من المشقّة والعطب وما أنهي الى العلوم الكريمة عنهُ صحيح. وفي اصلاح هذا الجسر حسنةٌ عظيمة ساقها اللهُ تعالى لتسطّر في صحائف مولانا ملك الامراء عزّ نصرهُ وتجري في ايامه السعيدة اداما الله وخلّدها. ولم يبقَ في السواحل نهر مثل هذا النهر بغير جسر وبعر أعليه كثيرون من الجبليّين الى حدّ البقاع. وكان الامير سنجر الشجاعيّ رسم للدمياطيّ الذي تولّى صيداء وبيروت في اوّل الفتوح الاشرفي بان ينشئ على الدامور جسرًا وكان الشجاعي عاين مشقّتهُ وهو عابر الى بيروت. فلمّا عمرهُ الدمياطيّ اقام الجسرُ سنتين وفي الثالثة اخذهُ السيل وبقي خرابًا الى ان رسم المرحوم سيف الدين تنكز بعمارتهِ فعُمّر ولم يتمّ الّا بعض الشتاء فسقط من السّيول وحمل الماء بعض حجارته الى البحر المالح وسقوطهُ من جانب القبلي كان في المرّتين لضعف الاساس ومنع الماء عن تغميقهِ (٢١؟) الى الصخر كما في الجهة الشمالية. فمن ثمّ لا بدّ من تصريف الماء وعمل صناديق كبار اعلى من الماء فتُغيَّر مثل المراكب ويُنزح الماء منها ويُحفر فيها اساس جيد الى الصخر ويُقطع لهُ حجارة كبار وعمد وروابط ويُغمس في كلس بغير تراب. وامّا التقدير فقصد عيّنهُ النوّاب. ولا يخفى انّ العمل الجيّد يحتاج الى كلفة زائدة. وان سُخّر الفعلة لذلك كان البلاء اعظم وان ضجرت الرعيّة من هذا العمل فيحصل للناس عنف وتعجز قدرتهم عنهُ لانّ البلاد متداعية الى الخراب لولا يشملهم عدل مولانا ملك الامراء. وقد تضايقوا من الجراد والمحل وكلفة تجردة الكرك. ثمّ يُعلم المملوكُ سعادة مولانا انّ في طرابلس مهندسًا خبيرًا بالاعمال الساحلية يقال لهُ ابو بكر بن البصيص البعلبكيّ وهو الذي عمّر جسر نهر الكلب ولهُ غير ذلك من الاعمال الثقال ببلاد طرابلس فان اقتضت الآراء العالية نظله الى هذا العمل فيحصل به النفع. والمملوك يمتثل ما يردُ عليهِ من المراسيم العالية »

ولم يكن لهذا الجواب تاريخ ولكنهُ اشار الى زمانهِ بذكر كلفة الكرك. وربما كان

---

١) وجاء في حاشية الكتاب: « ان هذا المرسوم كان ورد على ناصر الدين من طقزدمر نائب الشام تاريخهُ محرَّم سنة خمس واربعين وسبعمائة (١٣٤٤ م). ثمّ بعد كتابة هذه الاوراق وجدتُ المرسوم المذكور فكتبت مضمونهُ ولصقتهُ تجاه هذه الورقة ». (قلنا) ولم نجد هذا المرسوم في النسخة الاصليّة ولعلّهُ سقط منها

نائب الشام الذي كُتب اليه هذا الجواب سيف الدين طقزدمر الحمويّ نائب الملك الصالح اسماعيل بن محمّد (١. لانّ طقز دمر استمرَّ في النيابة الى حين وفاة اسماعيل المذكور في ربيع الاوّل سنة ست واربعين وسبعمائة (١٣٤٥ م). فطلب طقزدمر الى مصر وأُحضر يلبغا اليحياوي (٢ من حلب وجعلهُ نائبًا في الشام عوضًا (٢ظ١) عن طقز دمر. وكان طقز دمر هذا مملوكًا للملك المؤيد صاحب حماة (٣. فلمَّا توفي الملك المؤيد قام موضعهُ في سلطنة حماة ولدهُ الملك الافضل نور الدين عليّ ابن الملك المؤيد وبقي مدَّةً بحماة. ثمَّ وُلّي طقز دمر المذكور نيابة حماة وعُزل الملك الافضل من السلطنة وبطلت السلطنة من حماة واستمرَّت نيابةً الى آخر وقت. وكانت نيابة طقز دمر على حماة في ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين وسبعمائة (١٣٤١ م) وذلك بعد وفاة الملك الناصر محمّد بن قلاوون بقريب من اربعة اشهر وبعد خلع ابنهِ الملقب بالملك المنصور ابي بكر بن محمّد. وتسلطن بعد المنصور هذا اخوهُ كجك ابن الناصر محمّد (٤ وتلقب بالملك الاشرف. وكان طقز دمر المذكور قد تزوّج أمَّهُ فصار نائبهُ بمصر ثمَّ توجه الى نيابة حماة بعد خلع ابن استاذهِ الملك المؤيد ومنها توجّه الى نيابة الشام. فليتظر الناظر في طباع الناس على انَّ طقز دمر المذكور كان مشهورًا بالجودة والعقل

وفي ايَّام ناصر الدين الحسين قدم صاحبُ حماة سائرًا الى السواحل ليزور القدس الشريف. وكان وقتئذٍ عزّ الدين جواد في بيروت فارسل الى الجبل يخبر ناصر الدين بقدوم صاحب حماة فنزل ناصر الدين الى الدامور للاقاتهِ وترحَّل للسلام عليه. فلمَّا سمع ملك

---

١) الصالح رابع اولاد الملك الناصر محمّد بن قلاوون بويع لهُ بالسلطنة في مصر بعد اخيهِ احمد الذي مرّ ذكر اخبارهِ في الكرك (المشرق ١ : ١٠٦٢) واحسن السيرة في الرعيَّة واصلح احوال الدولة وتوفي بعد ثلاث سنين لسلطتهِ سنة ٧٤٦ ﻫ (١٣٤٥م)

٢) كان هذا من امراء الملك الناصر محمّد بن قلاوون فخدمهُ وخدم السلاطين اولادهُ. فولّاهُ الملك الكامل شعبان ابن الناصر نيابة الشام سنة ٧٤٦ ﻫ (١٣٤٥م). ولمَّا تولى الملك المظفر حاجي خافهُ نائب الشام يلبغا فهرب فتبعهُ عسكر دمشق وقاتلوهُ الى ان قُتِل سنة ٧٤٧ ﻫ (١٣٤٦م)

٣) هو المؤرخ الشهير ابو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ ﻫ (١٣٣١ م) راجع ترجمتهُ في مجاني الادب (٥ : ٢٦٤) ٤) المنصور والاشرف كجك ولدا الناصر محمّد بن قلاوون بويع لاوّلها في آخر سنة ٧٤١ ﻫ (١٣٤١م) وتولَّى اخوهُ الامر بعدهُ بثلاثة اشهر فلك خمسة اشهر فقط

حماة بقدوم ناصر الدين ترحّل هو ايضاً لملاقاته. فقال لهُ ناصر الدين: يا مولانا السلطان ما المملوك قبيل هذا الاكرام وقدرُك يجلّ عنهُ. فاجاب صاحب حماة: « اذا انت لم تعرف قدري ولم اعرف انا قدرَك فمن يعرفهُ ». ونزل السلطان على باروتا عند جانب النهر. واقام ناصر الدين (٥٢٧) بواجبهِ وخلع عليهِ صاحب حماة خلعةً كاملة

واخبرني ابو جميل من بيصور قال: كنت في خدمة ناصر الدين لمّا تلقى صاحب حماة في الدامور. وكنت اذ ذاك شاباً حدث السنّ. ولم يذكر اسم صاحب حماة ولا لقبهُ ووجدت غيرهُ ممن لهم علم بهذه الحكاية فلم يكن لهم ايضاً معرفة باسمهِ. (قلتُ) هو احد الاثنين امّا الملك المؤيد اسماعيل (ابو الفداء) وامّا ولدهُ الملك الافضل علي ورأيتُ بين آثار السَّلف خلَعاً فكان بينها خلعة طَرْدوحش (١ بقرٍ وسنجابٍ دائرهُ قندس (٢ وحياصة (٣ وطرفان من الشاش. وذُكر لي انها خلعة صاحب حماة المذكور

ستأتي البقيّة

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي

١ً توطئة

ليس من ديانة تتغيَّر على ممرّ الاعوام. لا بل على ممرّ الايام. مثل ديانة اتباع يزيد. فهي كل يومٍ تنقص او تزيد. بما يدخلها من رأي جديد. او بما يسقط منها ما اصبح فيها غير مفيد. وذلك حسب اهواء الشيوخ والرؤساء. اذ يخطّئون غالباً بحكمهم الجائر من احسن ويصوّبون من اساء. حسبما تهبّ بين ايديهم نَفحاتُ الصفراء والبيضاء. تلك التي تصفّر اوجهاً او تسوّدها وان كانت بالحقيقة حسناء وضّاء. وربما كان ايضاً سبب تلوّنهم في الاراء الدينية. عدم وجود كتب سَنَدية. يعتمدون عليها في تعاليمهم الاخروية والدنيوية. ولذا ترى اليزيدي:

---

١) الطَّرْد وحش كلمة مركبة يراد بها جلد الوحش القنيص وقد عيَّن نوعهُ بقولهِ « طرد وحش بقر وسنجاب » راجع تاريخ المماليك للمقريزي Quatremère: *Hist. des Mamluks* II², 69 seqq.

٢) اي جلد قُنْدُس وهو كلب البَحر ٣) الحياصة المنطقة

كريشة بمهبّ الريح ساقطة لا تستقرّ على حال من القلق

فهو كل يوم برأي دينيّ جديد. ومعتقد واهٍ او سديد. حسبما قال عمل او جمع. ان كان من الامراء. او حسبما رأى سمع او دفع. ان كان من الفقراء. وعليه فيحق لكل واحد من هذه الشيعة المفترقة ان يقول. ما نطق به بديع الزمان صاحب المعقول والمنقول. عن لسان ابي الفتح الاسكندري الذي لا تعرف دراري مبتكراته الأفول:

انا ابو قلمون في كل لونٍ أكونُ

او كما قال آخر: كأبي براقش كلّ يو م لونهُ يتقلّبُ

٣ التعريف بهم تبعاً لمذهبهم

ومصداقاً لما قلته. في هذا الموضوع. أورد بعضاً مما نلته. من اصحاب هذه الديانة من المعروف عندهم الفاشي الشيوع. لا تأييداً لزعمهم. بل لاستقباح الناس لمذهبهم وديتهم فاقول: سُئل احد شيوخ اليزيدية في هذه الايام عن اصلهم فقال ما معناه: انّ اصل اليزيدية قديم شريف يتصل باوائل خلق الانسان. وذلك انّ الله عزّ وجلّ بعد ان خلق آدم وحوّاء. وقع بينهما الخصام في شأن ذرّيتهما. فآل بهما النزاع الى ان افترقا في مكان معلوم يبعد الواحد عن الاخر مسافة اربعين يوماً فرُزق آدم بنوع عجيب ولداً قسيماً. فاستاءت لذلك حوّاء. وانفردت بخلوة وطلبت الى الله ألّا تكون ذليلة في عيني زوجها فولدت طفلةً غادةً اخذ حسنُها في قلب آدم فزوّجها الشابّ بالطفلة فجاء منهما نسل اليزيدية المبارك. غير انّ هذه الذرّية لم تسمَّ بهذا الاسم الجديد الّا بعد زمن مديد. وذلك ان تلك السلالة بقيت محافظةً على شرف اصلها بدون ان تختلط بسلالة اخرى وعلى سموّ ديانتها من عبادة الله وطاووس ملك (اي الملك الطاووس وهو عندهم الشيطان) حتى دخل هذه العبادة بعض الطوارئ على ممرّ الزمان فقام واحد من الخلفاء اسمهُ يزيد وعمل من الآيات والمعجزات ما عمل ومنذ ذلك الحين تسمى أتباعهُ باليزيدية

واما يزيد المذكور فيزعمون انهُ يزيد بن معاوية بن سفيان وانّ امّهُ من اصل نصراني اسمها شلخة ويحكون عنهُ الحكايات المختلقة بل السفاسف الساقطة بل الفضائح الشائنة التي لا توافق شيئاً من اخبار الاقدمين. ويندى من ذكرها خجلاً كلُّ جبين. ويزيدون على خرافاتهم انّ يزيد التجأ لإدراك اوطاره السيئة الى احد الشيوخ اسمهُ عادي وكان رجلاً عالماً ذا تقشّف وشظف عيش. الّا انّ صدرهُ يكنّ الخداع والمكر

قد ابتدع نحلة في الدين فتعلم يزيد طريقتهُ وعلمها لجميع من اتبعهُ وهي الطريقة التي يتبعها اليوم اليزيدية

وسئل بعض أئمة اليزيديين عن الشيخ عادي فذهب الى انهُ كان شيخ قبيلة وانهُ كان من اتباع يزيد فاراد ان يُحدِث او ينشئ بدعة يكون إمامها فتوارى يوماً عن الابصار بحجة انهُ يذهب الى مكة للحج . فتراءى لهُ طاووس ملك (اي الشيطان) وعلمهُ أشياء مختلفة . فلما قفل الى قومهِ قال لهم : « اني ذهبت الى مكة وامرني الله أن اعظكم . ومن جملة ما وعظهم انهُ قال لهم : لا حاجة للصوم ولا للصلوة فحسبكم ان تؤمنوا بقدرة طاووس ملك وسلطتهِ فتخلصوا في يوم الدين » . فآمنوا بهِ وتبعوه . انتهت الرواية

اما تحرير الرواية في كل ذلك فهو ان اليزيدية على ما قالهُ الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل هم : « اصحاب يزيد بن أُنيسة الذي قال بتولي المحكم الاولى قبل الازارقة وتبرأ ممن بعدهم الا الأباضية فانهُ يتولاهم . وزعم انَّ الله تعالى يبعث رسولاً من العجم ويُنزل عليهِ كتاباً قد كُتب في السماء ويُنزل عليهِ جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى (صلعم) ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليس هي الصابئة الموجودة بحرّان وواسط وتولَّى يزيد من شهد للمصطفى (صلعم) من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينهِ وقال ان اصحاب الحدود من موافقيهِ وغيرهم كفَّار مشركون وكل ذنب من صغير وكبير فهو شرك عندهم لِعِلْم ذلك » (اه بحرفهِ)

فلما وقف المسلمون على كنه ديانة اليزيديين وأُصولها الفاسدة أصلوهم ناراً حامية لما في بدعتهم ما ينافي الدين المحمَّدي . فامسى اليزيدية ممقوتين من المسلمين اهل السنة لقولهم بان الله يبعث رسولاً من العجم . وكرههم اهلُ الشيعة ايضاً لانَّ يزيد بن أُنيسة صاحب اليزيدية كان من الاباضيَّة والاباضيَّة هم شعبة من الحكميَّة والحكميَّة فرقة من الخوارج او النواصب او الحَرورية نسبةً الى حروراء وهو الموضع الذي خرج فيهِ اول الشُّراة على عليٍّ الذي يغالي اهل الشيعة في حبهِ وتقديسهِ . وما زال المسلمون يضايقون اهل هذه البدعة الغريبة حتى ألجأوهم الى الفرار الى جبال سنجار فتحصَّنوا واستحكموا فيها

غير أنهُ لما كانت بدعتهم تعظّم العجم وتجلّهم اذ كانوا ينتظرون منهم مجيء نبيهم

من بلادهم تزاحم اهل فارس على الانخراط في سلك هؤلاء المبتدعين. ولم تكن يومئذٍ بلاد فارس اسلاميــة كما هي اليوم بل كان يغلب على سكّانها الديانة المانوية او الثنوية. فما زال الزنادقة او المزدكية او من ضاهاهم بمعتقدهم يدخلونهـا افواجاً حتى رأى اليزيدية في ذلك الفوز والنصر من الله. فغلب اذ ذاك العنصر العجمي او الفارسي او الكردي على العنصر العربي او الشرقي وأثّر هذا التغلّب في الديانة اليزيدية نفسها. فان لمعتقد الدينية بعد ان كانت عربية غدت فارسية او كردية. وبعد ان كانت ديانتهم تقرب من الاسلامية في عقائدها وشعائرها ورسومها ابتعدت عنها واقتربت من الديانة المانوية فان أتباع يزيد يكرمون الى يومنا هذا الشمس والقمر وسائر الكواكب والنار والماء وسائر العناصر والسحاب والبرق وسائر الاحداث الجويّة والعلويّة واخذوا يعظّمون ما يسمونهُ بالمبـدأين الأوَّلين كما يسميهما الثنوية وهما الخير والشر. النور والظلام وبعبارة اخرى: الرحمـان والشيطان. فاصبحوا يترضّون (والعياذ بالله) ابليس الرجيم الى يومنا هذا كما يترضّون الاله الرحيم. وزد على ذلك اعتقادات وأعمالاً اخرى لا محلَّ لذكرها في هذا الباب لخروجها عنهُ وكلها تشهد بصدق ما نكتبهُ

ودخول مثل هذه الاشياء في الديانة اليزيدية هي التي اوقعت كتبة الافرنج في مهواة الخلط في اصلهم والخبط فيه ولا خبط العشواء. فتقوّلوا تقوُّلات تنافي التواريخ الشرقية والنقول الاسلامية والتقاليد المليّة. فمنًا ذهبوا في اصلهم: « ان اليزيدية هم من الفرس ويشهد على ذلك اسمهم فهو مشتق من يَزْد او إزد ومعناهُ اله او روح صالح وهو ضدّ أهرمان الذي هو المبدأ الشرير. وزاد اوجين بوره (Eugène Boré) قائلاً: «ولعمر الحق ان كل شيء فيهم يوضح آراء يُشَمّ منها رائحة ديانة زَرَادَشت التي ادخل فيها ماني صاحب الثنوية المانويّة بعض التغييرات(١)» (اه). وقال غيرهُ: «وقد عدَّ المؤرخون الاقدمون هذه الملّة بين القبائل الكردية الخمس الاصلية مع تمييز الفروق الموجودة في ما بينها وهي فُروق بيّنة واضحة تميّزها عن سائر السلائل الاصلية المتوطنة هناك» (٢ (اه)

ولا شكَّ أنهُ دخل في هذه الديانة جماعة من النصارى في اوائل نشوئها. والادلة على ذلك كثيرة منها: ١ً وجود بعض أعمال دينيّة لا توجد الّا عند النصارى

١) Apud Migne. – *Diction. des Religions* T. IV, art. *Yézidis*

٢) Vital Cuinet — *La Turquie d'Asie*, p. 772

كالعمودية الموجودة عند جميع اليزيدية والشّبر (٣ ٠ ولا يوجد الّا عند اليزيدية المقيمين في خارج سنجار ٠ ٢ً ومنها ايضاً ان سكان جبل سنجار كانوا كلهم سابقاً نصارى وكان فيه للسريان الشرقيين مطرانيّة شهيرة تسمى مطرانيـة شيكّر اي سنجار ٠ امّا اليوم فاهـل سنجار كلهم يزيدية الّا في ما ندر ٠ وهل يمكن ان اليزيدية طرأوا على نصارى سنجار حتى اجتاحوهم عن آخرهم فهذا مّما يأباهُ العقل السليم ٠ وبالاخصّ اننا نعلم العلم اليقين ان النصارى لم يزالوا فيه حتى اواسط القرن الثامن عشر من تاريخنا ٠ فلا بُدَّ من ان بعض النصارى تراخوا في ديانتهم من بعد ان عاشروا هؤلاء الاقوام مُدّة ثم دانوا بدينهم لغايةٍ من الغايات لا محلّ لذكرها هنا ٠ ٣ً ومن ذلك ايضاً ان نصارى تلك الاصقاع الخاضعة لابرشية الموصل يُسمون اليزيدية دَسنَاية اي داسانيّين او سكان ارض داسن وكانت هذه ايضاً من أبرشيات النساطرة ٠ فلعلَّ هؤلاء النصارى لّما بلغ منهم الجهل كل مبلغ كما هم عليه الان دانوا باليزيدية جَهلًا منهم او حبًا بأُلفتهم والتزوّج بنسائهم وغير ذلك من الغـايات الدنيوية الدنية ٠ ٤ً ومن ذلك ايضاً ان طائفةً من النصارى في تلك النواحي يقولون بان الشيخ عادي المكرَّم عنـد اليزيدية ليس الّا الرسول أدّي او عَدي من الرسل الذين نَصّروا اهل هذه البلاد وكان قد أُقيم على اسمه بيعة هي اليوم مزار الشيخ عادي مُصلح اليزيدية ٠ ٥ً ومنها ايضاً ان من الذائع على الـسن النصارى في تلك البلاد انهُ يوجد اليوم في جبل سنجار مكتبة عظيمة مشحونة بل مرصوفة بالكتب النفيسة القديمة الكلدانية وعليها حارس يحافظ عليها اشدَّ المحافظة وهم يكرمونها ويعظمونها بما في طاقتهم اذ انهم يوافونهـا كل يوم احد وجمعة من الاسبوع ويبخّرونها ويشعلون سُرُجاً امامها ويخفون امر وجودها على عامَّتهم ولا يُطلعون عليها الّا من كان منهم في صدور المناصب الرفيعة الكائنين لبنات الصدور مبينين بذلك ان اجدادهم كانوا من النساطرة وهم يحافظون على كتبهم هذه خوفاً من ان تنتالها ايدي الجهلة (١ ٠ غير اني اخشى ان تكون هـذه الحجّة على غير سند

١) الشّبر هو المعروف اليوم عند النصـارى بسرّ القربان او سرّ الافخارستيّة والشّبر تعريب معنويّ لكلمة $\varepsilon\dot{\upsilon}\chi\alpha\rho\iota\sigma\tau\acute{\iota}\alpha$ اليونانية التي معناها الشكر وابداء المعروف ٠ ومعنى الشّبر لغويًا العطيّة والخير وهو بمعنى اليونانية تقريباً

٢) هذان الدليلان اخذنـاهما عن حضرة القس قرياقوس متوق الكلداني الذي كان قد أُولع

مكين صادقٍ بل على سندٍ وهميّ او على مبالغةٍ لا غير وقد اشاع هذه الاراجيف بعض المتشدّقين بمعرفة أسرار هؤلاء الاقوام وتمويهًا على عقول الاغرار

وقد سألت بذاتي يزيديًا مُطّلعًا كلّ الاطلاع على أخبار قومهِ واستطلعتهُ حقيقة الامر في ذلك فقال: «كان اخي من المتردّدين الى جبل سنجار كلَّ التردُّد فسألتهُ قائلا: أصحيح انهُ يوجد عندنا في الجبل مكتبة نفيسة عظيمة فيها كتب عديدة جليلة قديمة على ما يرويهِ نصارى هذه الاصقاع. قال: اني انا ايضًا قد سمعتُ مثلك بهذه الاخبار فاستخبرتُ عن ذلك صديقًا كان مقرَّبًا من الشيخ فقال: انهُ لا يوجد الّا ستة او ثمانية كتب محفوظة في غرفة خصوصية ومفتاح قفلها عند الشيخ وقد أُقيم على بابها حارس يحرسها. وهو يُخرجها في الشهر مرَّة في ايام القيظ ويشمّسها لكي لا تفنيها الرطوبة. ثم يبخّرونها وتُعاد الى محلّها. والغاية من هذا التبخير طرد السوس عنها لانها تكرهُ رائحتهُ ولا يجوز لاحدٍ ان يمسك هذه الكتب بيديهِ الّا الشيخ وابنهُ وإلّا يُقتل

والخلاصة ممَّا تقدَّم انَّ ديانة اليزيدية هي بمنزلة كشكول لجميع الاديان. او هي بين الملل والنحل بمنزلة سفينة ابينا نوح في أيام الطوفان. اذ بها من كل معتقدٍ مقبولًا او مرذولًا زوجان. او هي في وسعها كقصر غمدان. اذ يُقبل فيها كل ما يدخل في حيز المحال والامكان. كما يتضح لك ذلك ممَّا نذكرهُ باجلى برهان. واوضح بيان. وعلى الله التكلان (البقية تأتي)

السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب ابل ربنو اليسوعيّ (تابع لما سبق)

الفصل السَّادس

في التجارة

ان مدينة نيويرك من ابهج مدن الدنيا واعظمها رونقًا وفخامةً وهي قائمة في

بالبحث عن هذه الشيعة واصحابها وكان قد اعدَّ مقالةً لدرجها في المشرق لكن لمَّا وقف على ما كتبتهُ في زيارتهِ اياي امسك عن الكتابة ورفع اليَّ ما ابتدأ بتدوينهِ. وعليهِ فاني كلَّ مرة اخذتُ عنهُ شيئًا نوَّهت بهِ قيامًا بواجب الشكر وارجاع الفضل لذويهِ

جزيرة على مصبّ نهر الهدسون ونظرًا لتزايد اتساعها ضاقت الجزيرة عن استيعابها فمدَّت الى الناحية الشمالية خطوطًا طويلة من المنازل يفصلها عن بعضها شوارع متآزية وتقطعها زوايا مستقيمة ممّا يجعل لها مشهدًا يشبه رقعة الشطرنج العظيمة. وقد تشيَّدت حول المدينة الاصلية مدن أُخرى عديدة ولكنها ما لبثت ان اتّصلت بها بحيث صارت معها مدينة واحدة كبيرة لا تقلّ مساحة سطحها عن ١١٠ كيلومترات مربعة. وفي هذه المدينة مليونان من السكّان تراهم دائمًا في تزاحم وتسارع الى اشغالهم. اما الشوارع فلا تزال تجري فيها ليلًا ونهارًا العربات والحوافل (أمنيبوس) وعجلات الترامواي الكهربائي كما تمرّ ايضًا مركبات السكك الحديدية فوق المنازل

على ان الغريب الذي يشاهد هذه المناظر يقف عندها مبهوتًا حائرًا بينما ان الاميركي لا يتأثر منها مطلقًا لكونه قد ألف رؤيتها واعتاد مشاهدتها كل يوم. وجميع المخابرات تجري في نيويرك امّا بالتلغراف او بالتليفون ولذلك تعدّ الاسلاك الممدودة في الجوّ لهاتين المصلحتين بالالوف ولا تكاد تدخل فندقًا الّا تجد فيه كل ما يلزم للمخابرة مع اقصى اطراف المدينة. وابلغ من ذلك انك تستطيع وانت في حجرتك ان تستدعي ما شئت من عربة او شرطي او غيرهما حتى اذا احتجت الى رجال المطافئ ايضًا امكنك ان تأتي بهم في الحال. نعم ان في الشوارع الكبيرة من نيويرك قصورًا عظيمًا من الحجر المانع (غرانيت) او الرملي الاحمر او الرخامي الابيض الّا ان فيها ايضًا كثيرًا من البيوت الخشبية. وانما يختار الاميركيون بناء منازلهم بالاخشاب لانها اوفر اقتصادًا واخف ثقلًا فيمكنهم عند الاقتضاء ان ينقلوها من مكان الى آخر مجرورة بالقواطر الكهربائية. وحوادث الحريق كثيرة في اميركا ولكن ماذا يهمّ الاميركيين اذا احترقت منازلهم الخشبية طالما انهم قادرون على ان يجدّدوا بناءها على طرز أجمل وأوفر ملاءمة للصحّة. ثم انهُ لا يخفى ان الاختراعات في اميركا ما زالت تتوالى وتتعاقب واللاحق منها يعوّض السابق فاذا كانت تؤول الى جرّ مغنم لمخترعها فقد ادركت غايتها القصوى وغرضها الاسنى وكل ما تبقّى يُعدّ امرًا ثانويًا قليل الاهمية. على أنّ كلّ من باشر عندهم امرًا ولم يصب فيه نجاحًا لا يقنط ولا ييأس بل يستأنفهُ مرةً أُخرى بعزم اشدّ وطرق أجدّ. فاذا حبط مسعاهُ نهض ايضًا بهمة اعظم واذا قُدّر لهُ عدم النجاح هذه المرّة فانهُ يأمل التوفيق في مرّةٍ أُخرى ولا يزال هكذا حتى يستتبّ لهُ الفوز

بالمرام او الحرمان التام. والمزاحمة في اميركة اعظم بكثير مما نتصوّرهُ بل انها تجري على وجوه لا يعرفها الاوربيّون فكثيرًا ما يتفق ان تتعاون الشركات المتنافسة وتساعد بعضها على النجاح ولكن على امل ان تسعى بخراب بعضها في المستقبل

ومن يخرج الى السهول الاميركية يرى اسلاك الحديد ممتدّة بعضها حذاء بعض ويشاهد المحطات متقاربة متدانية. وللمسافر ان يختار ركوب السكة التي يشاء ويريد. واما الحكومة فانها لا تقتصر على بسط حمايتها على هذه الشركات المتنافسة بل انها تخصص رواتب معينة لكل واحدة منها

وكانت الشمس وقتئذٍ قد اشرقت مرسلة اشعّتها الذهبيّة على سقوف المنازل. واخذ الناس يخرجون من بيوتهم وينبثّون في شوارع المدينة. فمنهم من يركب العربات ومنهم من يتزاحم عند محطّات السكك الحديدية. بينما كانت تواطرها الملقة في الجوّ تُسمع اصوات صفيرها الحادّة والقطارات المتحركة بالكهربائية او المجرورة بواسطة الحبل تنقل جماعة الفعلة الى المعامل التي فيها يشتغلون. وكان اصحاب الحانات قد بادروا الى فتح حوانيتهم وبعضهم كانوا قد فتحوها مدَّة الليل بطوله فكان الفعلة يمرُّون عليها ويتناولون قدحًا من الشراب وهم وقوف ثم يستأنفون مسيرهم بسرعةٍ

وكان «المستر نسيب» قد نهض من النوم في اليوم المذكور وهو فرح جذلان لانهُ كان قد كسب ارباحًا غير قليلة من البضائع التي اتى بها من سان فرنسيسكو. والمستر المومأ اليه معتدل القامة اسود الشعر خفيف الشاربين وكان قد اطلق شعر عارضيه تبعًا لعادة الاميركيين وحلق شعر ذقنه. أمَّا القذال منهُ فكان مسطَّحًا. ولكن لا بد ان تعلم ان المستر نسيبًا هذا كان قبلًا من لابسي الطربوش الاحمر وقد أقام في لبنان وولد فيه. ولمَّا بلغ السنة العشرين من عمرهِ ترك الجبل قاصدًا الديار الاميركية حيث مضى على اقامته فيها نحو عشرين سنةً وبما انهُ كان موفَّقًا في اشغاله فلم يخطر لهُ ببال فكر العودة الى وطنه. وكان في بدء امرهِ قد ذاق من العيش أمرَّهُ حتى ألجأتهُ الحال الى التكفُّف فضاقت الدنيا في وجهه وعزم ان يرجع الى وطنه لو أُتيح لهُ ذلك. وبينما هو في ضيقة شديدة تيسَّر لهُ الاستخدام بصفة عامل عند احد المعدّنين في مناجم كاليفورنية فاقبل على الشغل بانصباب فاحبَّهُ معلّمهُ وجعلهُ شريكًا لهُ في العمل. ثمَّ ما لبث معلّمهُ ان توفي فورث ثروتهُ وبقي وحدهُ مالكًا لتلك المناجم المكتشفة. وبما انهُ كان اقترن بشابَّة

اميركية اتخذ مقامهُ في مدينة سان فرنسيسكو لانها مركز الاشغال ومحور الاعمال. هذا من حيث احواله المالية واما من حيث الديانة فكان قد اهملها كل الاهمال وانخرط في سلك احدى الشيع البروتستانية. وما كان انخراطهُ فيها ليقينهِ بصحة عقيدتها بل لانهُ وجد فيها مصلحتهُ وفائدتهُ ولا يخفى ان المصلحة او اهواء القلب هي العامل الوحيد الذي يُنكّب بكل رجل متراخٍ عن سلوك الطريق القويم

سبق القول ان المستر نسيب كان في صباح اليوم المذكور فرحًا جذلًا وقد خرج من الفندق الذي كان نازلًا فيهِ قبل موعد خروجهِ الاعتيادي لانهُ همَّ بان يتمم بعض حسابات لهُ قبل سفرهِ الى سان فرنسيسكو. وبينما كان يُسرع الخطى الى مصيف بقرب نيويرك اذ سمع وهو ذاهب صوت شخص يئن ويتوجع. فوقف واصاخ سمعًا فاذا بالصوت قد انقطع فظنَّ ان أذنهُ قد خدعتهُ. وهمَّ بان يستأنف السير ولكنهُ سمع الصوت مرَّة ثانية وكان اقوى من المرَّة الاولى. فوقف واخذ يتفرَّس في الأدغال التي خرج منها الصوت ثم ازاح اغصانها الملتفة بيدهِ فشاهد بين العليق والاشواك جثة رجل مصفرّ الوجه رثّ الثياب ملوث بالغبار والاوحال

فمدَّ اليهِ يدهُ فجسَّهُ فلم يرَ فيهِ علامة حياةٍ ثم أحنى رأسهُ ووضع أذنهُ على صدرهِ وطفق يتسمع نحوًا من ثانيةٍ فلم يسمع لقلبهِ خفقانًا فاصفرَّ وارتعش وغلب على ظنهِ ان الرجل ميت

ثمَّ تفرَّس في وجههِ وسائر ملامحهِ فخطر لهُ انهُ لبناني لانهُ لم يكن نسي هيأة اللبنانيين الذين عاش بينهم منذ طفوليته الى حد العشرين من سنيهِ. وتذكر انهُ شاهد منهم بالامس عددًا غير قليل كانوا قد وصلوا مع السفينة «مدينة بوردو» فعرفهم من مجرَّد النظر اليهم. وبما انهُ أتى هو ايضًا الى اميركة فقيرًا وقاسى في بدء امرهِ مرارات الشقاء حنَّ قلبهُ على ذلك الفقير الذي كان يشاهد جثتهُ

ثمَّ انهُ فتش جيوبه لعلهُ يرى ما يؤكد لهُ كونهُ لبنانيًا فلم يرَ شيئًا فحينئذٍ حوَّل وجههُ ومشى ليُخبر رجال الشرطة فلمَّا تخلَّى الدغل والتفت الى الجثة التفاتة اخيرة رآها ترتجف فظنَّ لاوَّل وهلة ان الريح تتلاعب بالعليق. فحدَّد النظر فابصر ان الحركة في الجثة فعاد على عقبيه وتسمَّع باذنيه فسمع القلب يخفق خفقانًا خفيفًا. فتردَّد نسيب برهةً وقال في نفسهِ اذا كنت اذهب لآتي بمعونة الى هذا المسكين فانهُ يموت قبل ان

اعود. فالاوفق ان اعمل ما في مكنتي لمساعدتهِ لعلَّ الله يمنّ عليهِ بالنجاة مما هو فيهِ. ثم اقبل يفرك جسمهُ البارد. وما زال يجدّ والرجاء واليأس يتنازعانهِ حتى تصبب جسمهُ عرقًا ومع ذلك لم يكلّ عن الفرك الى ان عاد التنفس شيئًا بعد شيء للرجل المجهول فصرخ متنهدًا وفتح عينيهِ. ثم انهُ هتف قائلًا كأنهُ استيقظ من حلم شنيع: «اتركوني اتركوني. لا ترجعوني الى سوريّة».. وهاج بعد ذلك محاولًا التخلص. فرام المستر نسيب ان يهدئ روعه ويسكّن خوفه فازداد هياجًا وهو يقول: «انهم لاحقون بي وقد قبضوا عليَّ فيا لتعاستك يا فاضل»

— يا صاح ليس ههنا احد يريد بك شرًّا

لكن المسكين لم يسمع شيئًا من هذا الكلام لانَّ رأسهُ كان ملقىً على الارض وقواهُ خائرة. على انهُ كان يجهل اللغة الانكليزيّة التي تكلم بها مخلّصهُ

حينئذٍ تقدّم نسيب الى مسيل بالقرب من المحلّ واتخذ منهُ ماء ورشهُ على جبهة الرجل المجهول الذي بقيت عيناهُ مطبقتين مع ان لسانهُ كان يكرّر هذه الكلمات: «اتركوني اتركوني.. وجسمهُ يختلج اختلاجًا مرعبًا»

امَّا نسيب فبذل غاية جهدهِ ليزيل عن فاضل خوفهُ ويرجع اليهِ صوابهُ فما استطاع الى ذلك سبيلًا. ولمَّا نفدت منهُ الحيل خطر لهُ ان ينطق ببعض كلمات عربية لعلّ هذا المجهول يستأنس بها اذا كان سوريًّا

وما كاد يُخرج فكرَهُ الى العمل حتى رفع الرجل رأسهُ قليلًا وأصاخ باذنه ثم فتح عينيهِ وحدّق ببصره في الشخص الذي يكلمهُ ثم قال لهُ بصوت متخافت: «بحياة ربّك لا تسلمني ولا تخنّي»

فقال المستر نسيب: من أنت ومن اين آتٍ ومن يطلبك!

امَّا المجهول فتردَّد برهةً ثم قال اخيرًا: «اني لبناني». وبعد ان استوقف من المستر نسيب شرع يخبرهُ بحكايته

الفصل السابع

سان فرنسيسكو

بينما كان فاضل يحدث نسيبًا بقصته كان نسيب يتذكر ايامهُ السالفة التى فيها اتى

الى الديار الاميركية مدفوعاً بحجة الذهب. وخطر لهُ ما ذاق في فاتحة امره من الشاقّ ومصاعب الفقر والاحتياج فشفق على فاضل الذي يجمعهُ واياهُ وطن واحد وافتكر ان يعلم رجال الشرطة بامرهِ فيأخذونهُ الى المستشفى حيث يُعالَج فان شُفي أُعيد الى وطنهِ مجاناً وان مات أُخذت جثته لكونه غريباً الى المدرسة الطبية فتُشرح امام الطلبة

اما فاضل فقرأ على وجه نسيب ما كان يجول في ذهنه من الافكار ثم نهض متثاقلاً حتى وصل الى قدميهِ وانحنى عليهِ قائلاً : « بحياة الله أَخفني ولا تدع احداً يراني »

فحوّل نسيب رأسهُ ولم يُحرِ جواباً . اماَّ فاضل فكرر كلماتهِ السابقة قائلاً : « بحياة الله استرني »

—كيف السبيل الى اخفائك وانا غريب وقد جئت هنا لبعض اشغال وانا مسافر اليوم . ولو كان بيتي هنا لكنت افتحهُ لك بكل قبول ولكن ليس لي هنا بيت بل انا مقيم في سان فرنسيسكو التي تبعد ١٤٠٠ كيلومتر عن نيويرك

فما سمع فاضل اسم سان فرنسيسكو حتى ارتكض قلبهُ في صدرهِ وصرخ قائلاً لنسيب: « بحياة والدتك اوجوك ان تأخذني معك الى سان فرنسيسكو . وتأكَّد انك اذا فعلتَ معي هذا الجميل لا انقطع عن خدمتك كل حياتي » . وكان فاضل يقول هذه الكلمات وقلبهُ يخفق وجسمهُ يرتعش (ستأتي البقية)

آثار شرقية جديدة

كتاب التحفة السنيَّة باسماء البلاد المصريَّة

جمع الشيخ الامام شرف الدين يحيى بن المقرّ بن الجيعان

طُبع في القاهرة بهمَّة الدكتور ب . موريتس سنة ١٨٩٨ صفحاتهُ ٢٧٠

قد اصبحت المكتبة الخديويَّة منذ تولى ادارتها بعض اماثل العلماء المستشرقين كالدكتورين ڤولرس (K. Vollers) وموريتس (B. Moritz) منهلاً للآداب يستقي

من زلال مياهه المصريون والاجانب على انّ مناظري هذه الكتبخانة لم يكتفوا بان يجعلوا هذه الموارد قريبة المنال بل اخذوا منذ بضعة سنين بنشر كثير من الكنوز التي تشتمل عليها هذه الخزانة الشهيرة كتاريخ ابن دقماق وتاريخ ابن اياس وغير ذلك من الكتب الجليلة . امّا كتاب التحفة السنية المذكور اعلاه فهو مأثرة جديدة اتحفنا بها اصحاب هذه المكتبة زادها الله غزرًا وفلاحًا . وهو يتضمّن اسماء الاقاليم المصريّة واعمالها ومُدنها وقراها كما دوّنها المؤلف وكان مستوفي ديوان الجيش في اواسط القرن التاسع للهجرة (وتوفي سنة ٨٨٥ ﻫ ١٤٨٠ م) . وفي تدوين هذه الاسماء فائدة كبرى لمعرفة احوال مصر في ايّام الملوك الشراكسة . وكان العلّامة دي ساسي قدْ نشر جداول هذا التأليف في آخر ترجمة كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي الّا انّهُ وهم في تعيين صاحبهِ وترك محسنات كثيرة من شأنها ان تزيدهُ نفعًا . والدكتور موريتس أحكم هذه الطبعة الجديدة واودعها فوائد كثيرة وختمها بفهرسين نفيسين يتضمّن الاوّل اسماء البلاد والمدن والثاني اعلام الرجال وكلاهما على حروف المعجم

· Répartition chronologique du Monnayage

DES ROIS PHÉNICIENS D'ARVAD

par le Dr J. Rouvier, Athènes, 1898, 25 pp.

لا يزال جناب الدكتور روڤيه مواصلًا بكل نشاط وغَيرة أبحاثهُ عن فينيقية وآثارها ونقودها القديمة وتواريخها . وهاك اليوم قد اتحفنا بنبذة لهُ حسنة كتبها في مسكوكات مدينة ارواد . وكانت هذه المدينة من حواضر فينيقية علا امرها وتسامى شأنها منذ زمن قديم وقد ضربت باسمها المسكوكات العديدة في القرن الخامس قبل المسيح فجمع منها الدكتور روڤيه جانبًا كبيرًا وسعى بتحرير تواريخها استنادًا الى هذه الآثار الجليلة . فبيَّن ان ملوك ارواد الفينيقيين ضربوا هذه المسكوكات منذ نحو سنة ٤٥٠ الى ٣٣٢ ق.م . واستدلّ ببعض الاشارات على انّ اقدم هذه النقود ما رُسم عليه صورة معبودها بعل داجون منتصب القامة ثم يليها النقود التي صُوِّر بها داجون على صورة سمكة وقسّم كل اصنافها بين فضّية ونحاسيّة واستخلص من ذلك عدّة فوائد لتاريخ ارواد

منتخبات من تآليف الموقَّر توما الكنبيسي

ترجمها من الافرنسية الاب الفاضل القس عبد الاحد جرجي السرياني

انَّ كتاب الاقتداء بالمسيح قد جعل اسم توما الكنبيسيّ اشهر من نار على علم كيف لا وقد قيل عنهُ انَّ لهُ بعد الاسفار المنزلة اعلى مرتبة واسمى مقام بين التآليف البشرية بيد انَّ لهذا الكاتب الفضال عدَّة كتب روحيَّة غير الاقتداء بالمسيح من شأنها ان تنعش في القلوب روح التقوى وتنشط النفوس على الصعود في معارج الكمال. وهذه التآليف قد طُبعت مرارًا ونُقلت الى لغات شتى فلم يرضَ حضرة الاب عبد الاحد جرجي ان يُحرَم منها شرقُنا العزيز فاخذ ان ينقل طرائفها الى العربية وينشرها بالطبع. وقد وصلنا اليوم القسم الاوَّل منها فوجدناهُ صغير الحجم كثير الفائدة يتضمَّن تأليفين لتوما الكنبيسي وهما كتاب جنَّة الورود وكتاب وادي السَّوسن وكلاهما يُقسم الى فصول كثيرة كلّها محاسن وتحف لا يسمح لنا ضيق المكان بتفصيلها. جازى الله خيرًا صاحب هذه الترجمة وحضرات الآباء الدومنيكان الذي هبُّوا بطبع هذا السفر الجليل ل. ش.

هدايا

أُرسلت الى ادارة المشرق

١ منشور غبطة السيد اغناطيوس افرام الاوَّل بطريرك السريان بمناسبة ارتقائهِ الى السدَّة البطريركية بالعربية والفرنسيَّة

٢ شذرات في اللغة الايطالية عن بعض المسائل الكنسيَّة Prof. Umberto Benigni : *Ecclesiastica Miscellanea di Storia*

٣ تفسير ابن العبري على الانبياء الصغار الاثني عشر سعى بنشرهِ الدكتور ب. موديتس بالسريانيَّة

٤ آثار جديدة مكتشفة في صيداء. وهي مقالة افرنسية للاب هـ. لامنس اليسوعي نشرها في مجلة العاديات (Revue Archéologique)

٥ قصائد مختلفة للادباء الآتية اسماؤهم: الشيخ حسن عارف افندي الحمودي وخليل افندي حصلب وجرجس افندي كحيل

شذرات

الموارنة في جونية

سرّنا ما رأينا من اقبال الجمهور على مطالعة مقالتنا في آثار لبنان. بيد انّ « احد العلماء » من مراسلي الروضة (في عددها الصادر في ١٧ ك ١) استاء من استشهادنا بالشريف الادريسي وايرادنا لقوله في بلدة جونية « وجونية حصن على البحر واهلها نصارى يعاقبة » فنسب نقلنا لهذه الشهادة الى شيء من التعصّب على الملّة المارونية اكرمها الله وأعزّ شأن أبنائها. ثم حاول الردّ على ما استراب به من نيّاتنا السليمة فزعم انّ هذه الشهادة لا تُقبل واستطرد الى بيان استقامة الطائفة المذكورة في سبيل الايمان

(قلنا) اننا نشكر الشكر الحميم لراقم هذه المقالة المسهبة وقد شِمنا من خلال اسطرها مخايل غيرةٍ متّقدة في سبيل الحقّ وحبٍّ مُخلص نحو السدّة البطرسيّة التي لم يزل الموارنة يفتخرون باتّباع ايمانها القويم. غير اننا نأخذ على حضرة الكاتب « العالم » سوء فهمه لمقصدنا فانّنا استشهدنا بالشريف الادريسي بيانًا لقدم جونية اذ كانت بلدةً ذات شأن في القرن الحادي عشر. امّا قول الادريسي بانّ اهل جونية كانوا من نصارى اليعاقبة فلا ينتج عنهُ ان الموارنة كانوا يعاقبة بل انّ الموارنة لم يسكنوا بعدُ هذه القرية. وقد بيّنّا فكرنا في مقالتنا عن الاخ (فرا) غريفون (المشرق ١ : ٥٦) فكتبنا ما نصّهُ: « لم تكن الطائفة المارونيّة بلغت في تلك الايام شأوًا بلغتهُ من بعد فكان معظم ابنائها يسكنون شمالي لبنان . . . وابنيتهم لا تكاد تتعدّى نهر ابرهيم ». فان صحّ ذلك في القرن الخامس عشر كما يظهر من اقوال مشاهير الطائفة المارونية كالسيد البطريرك اسطفان الدويهي وجبرائيل القلاعي ويوسف السمعاني فكم بالحري يصدق في الموارنة قبل هذا العهد بثلاثمائة سنة. فوهم اذًا كاتب هذه الاسطر وعزا الينا سامحهُ الله ما نحن براء منهُ . ونختم كلامنا طالبين من قرّائنا الكرام ان يُساعدونا على تحقيق آمالنا في درس آثار هذه البلاد دون ان يُسيئوا الظنّ فينا فيُضعضعوا بذلك القوى ويفشلوا العزائم

ه . ل

الشاعر كورنيل

قرأنا في الهلال (العدد الرابع) نبذة حسنة في هذا الشاعر المُفلِق الذي بلغ فنّ التمثيل في فرنسة أوج كماله لكننا استغربنا كيف شوّه صاحبها اسماء رواياته الشهيرة فدعا روايته المعروفة باسم Cinna (Cinné) وروايته Polyeucte (ليوكت Lyeucte) ورواية الكذّاب Le Menteur (Le Menturet). وهذه اغلاط لا يسقط فيها احداث المدارس فضلاً عن ادباء الكتبة مثل منشئ الهلال

كهربائيٌّ شهير

هو الاستاذ نيقولا تسلا الطائر الشهرة مخترع الآلة الحركة ذات الجرى المستدير (moteur à courant rotatoire). ومن جملة الاختبارات العجيبة التي اجراها في هذه الايام الاخيرة أنهُ انفذ في جسمهِ مجاري كهربائية تبلغ مئات الوف من الڤلت (volts. وهي وحدة قياس الكهرباء) وحاول ذلك ليبيّن انّ المجاري الكهربائية اذا بالغت في السرعة تخرق الجسم دون ان تؤذيهُ وهي عادةً تقتل الحيوان قتلاً وَحِيًّا كما ترى في الصاعقة. وكان المسيو تسلا بين آمل وآيس من نتيجة عملهِ بعد ان انجز جهازهُ الذي اتّخذهُ لاختباراته ولذلك ودّع اهلهُ واوصى بوصيّتهِ ثم اوقد مصباحاً كهربائيًّا منوطًا ببعض اصابعهِ غير آسفٍ على تضحية الحياة في سبيل العلم. فصار جسمهُ شعلةً من تشعشع الكهرباء الّا انّهُ لم يصبهُ من جرّائهِ اذًى

حيّة البُوَا

لا يجهل احد انّ البوا من اضخم اجناس الحيّات بعدُّها من يراها أنّها من قلوس (حبال) السُّفن. ويوجد في البرازيل صنف منها يباع في الاسواق ويُغالى في ثمنها ويشتريها الاهلون فيجعلونها من دواجن بيوتهم فتحرسها من الفأر والجرذان واصناف الدبّابات وربّما بلغ طولها نحو اربعة امتار وهي تألف صاحبها وبدعونها giboias

سؤال رياضي لحضرة الاب جبرائيل رزق سمّج

كُرَة ذهبيّة وُضعت على الجليد في محلّ قياس الجاذبية فيهِ ٩٨٠ سنتيمترًا في الثانية فنفذت الجليد على حرارة ٢٣٨ درجة سنتيغراد بعد ان كانت اولاً على درجة ٣٠٠ وتدحرجت على سطح متحدرٍ على الافق ٣٠ ثا ٣١ دق ٢١ در. فلمّا بلغت اسفلهُ صارت سرعتها في الثانية

٦٧٥'٢٦٨١ سنتيمترًا. فكم ليرة من سعر ١٠٠ فرنك ثمنها على فرض انها اذابت من الجليد عددًا من الغرامات يساوي ٢٦'٧٣٦٥ مرَّة عدد دوراتها على محورها وانها بقيت على حرارة واحدة حين خروجها من الجليد. هذا ومن المعلوم انَّ ثقل الذهب النوعي على درجة الصفر وبالنسبة الى الماء المقطر ١٩'٢٥٨ وحرارتهُ النوعية ٠'٠٣٢٤ وتمددهُ الطولي لكل درجة س ٠٠٠٠١٥١٤ وثقل الذهب في كل ليرة ٢٩'٠٣٢٢ غرامًا اذ لا عبرة للنحاس الممزوج فيها وحرارة ذوبان الثلج النوعية ٧٩'٢٥ وحدة كبيرة (G^de calorie) لكل كيلوغرام منهُ وانَّ قوَّة الجاذبية في المحلّ الواحد مناسبة السطح الى طولهِ

اسئلة واجوبة

سألنا ف. افندي ط. ١ً ما هي بالحصر اسماء اللغات المعروفة بالساميَّة

٢ً هل يوجد لغة من اللغات الطقسيَّة يُستعمل فيها اكثر من طقس واحد ما عدا اللغة السريانيَّة التي يُقام فيها الان اربعة طقوس وما عدا اللغة العربيَّة التي لا تُحسب من اللغات الطقسيَّة

اللغات الساميَّة

اللغات الساميَّة هي التي شاعت خصوصاً بين ابناء سام بن نوح وان تكلم بعضها غير الساميين. واللغات السامية منها ما تكلم بهِ ساميُّو الشمال ومنها ما شاع بين ساميي الجنوب. والاولى تقسم الى ثلاثة اقسام: الاوَّل اللغات الآراميَّة ومنها الكلدانيَّة والسريانيَّة والتدمُريَّة والنباطيَّة ولغة التلمود والترجوم ولغة السامريين والصابيين. والثاني اللغة الاشوريَّة وتدعى البابليَّة وهي لغة اهل بابل ونينوى الى القرن الخامس قبل المسيح. ويلحق بها بعض تفرُّعات. والثالث اللغات الكنعانيَّة ومنها العبرانيَّة والفينيقية ولغة اهل قرطجنة(le punique) — امَّا لغات الساميين في الجنوب فهي كثيرة منها اللغات الاسماعيليَّة كالعربية ولغة بلاد الصفا ولغة بني ثمود. ومنها اللغات القحطانيَّة التي كان يتكلم بها اهل اليمن يلحق بها اللغة الامهرية والتغريَّة في الحبش ومنها اللغة الحميريَّة والمينيَّة ومنها اخيرًا الحبشيَّة القديمة المعروفة بالجيز (ghez) وهي لغة الحبش الطقسيَّة — ونجيب على الثاني اننا لا نعرف لغة فيها طقوس مختلفة غير السريانيَّة ل. ش



غبطة الحبر العلاّمة

اغناطيوس افرام الاوّل بطريرك السريان الكاثوليك